

سلسلة تأصيل منهج السلف في العقيدة (1)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة الرتنيدة

في

علم العقيدة

" مدخل الى العقيدة السلفية "

بقلم:

الدكتور محمد بن موسى آل نصر

2006-1427

الطبعة الأولى

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة الرشيدة
في
«علم العقيدة»

حقوق الطباعة محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

يطلب الكتاب

من المؤلف مباشرة

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٧٩ ٥٥٠٠٩١٦

أو من دار الاثريه

هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٦٥٨٠٤٥

عمان - الأردن

المقدمة الرشيدة في « علم العقيدة »

مدخل إلى العقيدة السلفية

بقلم

الدكتور محمد بن موسى آل نصر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

الطبعة الأولى

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل
فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا
عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله
عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة
ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فإن علم العقيدة علم جليل القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، هو أجل العلوم على الإطلاق، له من المرتبة الشريفة والمترلة المنيفة ما يظهر لمن اعتنى بفهمه ودرسه، ولا غرو في ذلك فهو أساس الدين، وزبدة رسالات المرسلين، وحبل الله المتين، وعليه مبنى اليقين، من عقد قلبه على أصوله عاملاً به كفاه، ومن كمل إيمانه به وقاه يوم لقي مولاه، فبه تنال العاقبة الفاخرة، وخير الدنيا والآخرة.

وقد كثرت فضائله وعظمت شمائله مما استبانت دلائله في كتاب رب العالمين وسنة إمام الموحدين.

وإليك طرفاً من ذلك يعظم به إيمان السالك، ويغتاظ به كل مبتدع هالك، يخالف لمنهج السلف الناجين من الشرور والمهالك:

١- «شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات»^(١)

فعلم العقيدة أشرف العلوم وأولاها بالسعي في تحصيله.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: «العلم النافع ما عرّف العبد بربه، ودّله عليه حتى عرفه ووحدّه، وأنس به واستحى من قربّه، وعبدّه كأنه يراه»^(٢).

(١) «أحكام القرآن» (٩٣٣/٢) لابن العربي.

(٢) «فضل علم السلف على الخلف» (٦٧)

٢- العقيدة والتوحيد هما الغاية من خلق الجن والإنس ، فيعلم

العبد أنه استخلف في هذه الدنيا لمقصد عظيم.

قال -جل ذكره-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا

أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾. والعبادة في الآية: هي

التوحيد على الصحيح المختار.

٣- هي فاتحة دعوة النبيين والمرسلين، وهي الغاية من إرسال

المرسلين مبشرين ومنذرين.

قال -جل جلاله-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ أَعْبُدُوا

اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.

وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾.

﴿ وَسَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ

ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾.

فهذا خليل الله ونبيه وصفيه -صلى الله عليه وسلم- مكث يدعو

ثلاث عشرة سنة بعد بعثته إلى تصحيح العقيدة مما شابها من شرك

ووثنية وجاهلية، وكذا ما كان بعد هجرته -صلى الله عليه وسلم-

من سده لذرائع الشرك ونهيه عما ينافي كمال التوحيد.

ومن قبله رسل الله -عليهم السلام- قالوا مقولة رجل واحد:
﴿يَقُومُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

وهذا يوسف الصديق -عليه السلام- المبتلى في سجنه يدعو إلى التوحيد ويؤخر إجابة صاحبي السجن عن سؤالهما مع شوقهما إليها قائلاً: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَصْحَبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «وهذا في القرآن في مواضع أخرى: يبين فيها أن الرسل كلهم أمروا بالتوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له، ونهوا عن عبادة شيء من المخلوقات سواه، أو اتخاذها إلهاً، ويخبر أن أهل السعادة هم أهل التوحيد، وأن المشركين هم

أهل الشقاوة، وذكر هذا عن عامة الرسل، ويبين أن الذين لم يؤمنوا بالرسول مشركون»^(١).

٤- لأجلها أنزل الله الكتب.

قال -جل وعلا-: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾.

٥- لأجلها خلق الله الجنة والنار.

فمن خالف العقيدة نالته النار بحسب مخالفته، ومن نقض أصلها دخل النار خالداً فيها، والعاصم الله.

٦- لأجلها أقام الله الدنيا، وأنزل آدم وزوجته من الجنة إلى الدنيا ليعمرها وذريته بتوحيده وطاعته.

٧. لأجلها شرع الله الجهاد في سبيل الله:

قال -عز شأنه-: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾.

قال الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري -رحمه الله-: «فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرفع البلاء

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٩/٩).

عن عباد الله من الأرض وهو الفتنة، ويكون الدين كله لله، يقول:
وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره»^(١).
وقال الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: «ولأجله - أي التوحيد -
جردت سيوف الجهاد»^(٢).

٨- هي أول واجب يجب على العباد:

قال الباري - عظم وتبارك -: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
قال الإمام البخاري - رحمه الله -: «فبدأ بالعلم قبل القول
والعمل»^(٣).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: «إنك تأتي قوماً من أهل
الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن
أطاعوك لذلك...»^(٤) وفي رواية: «إلى أن يوحدوا الله تعالى»^(٥).

(١) «جامع البيان» (١٦٢/٩).

(٢) «زاد المعاد» (٣٤/١).

(٣) «فتح الباري» (٣٤/١).

(٤) أخرجه البخاري (١٤٥٨)، ومسلم (١٩) (٣١).

(٥) أخرجه البخاري (٧٣٧٢).

٩- هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها:

قال - جل ثناؤه -: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(١).
وسياقي التفصيل في معنى الفطرة.

١٠- لا تقبل الأعمال إلا إذا صحت العقيدة:

قال - تقديست أسماؤه -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ الآية.

وقال: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وقال: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١١- إذا صحت العقيدة عصمت دم صاحبها وماله:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك

(١) سياقي تخريجه.

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله عز وجل»^(١).

وقال: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله»^(٢).

١٢ - مصير أهلها الجنة:

قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»^(٣).

وقال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٩)، ومسلم (٢١)، وأبو داود (٦٤٠)، والترمذي

(٦٠٦)، والنسائي (٣٩٨٦) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (٩٣) (١٥٣)، وأحمد (٣٢٥/٣) عن جابر بن عبد الله -رضي الله

عنه-.

وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»^(١).

وفي رواية لمسلم: «أدخله الله الجنة على ما كان من عمل». وقال: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله»^(٢).

١٣ - هي سبب تكفير الذنوب والخطايا جميعاً:

قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «قال الله - تعالى -: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابه مغفرة»^(٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨) عن عبادة بن الصامت - رضي الله

عنه -.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥، ٦٩٣٨) واللفظ له، ومسلم (٣٣) عن عتبان بن

مالك رضي الله عنه -.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٣٤)، وأحمد (١٥٤/٥)، وصححه شيخنا الإمام الألباني

- رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (١٢٧).

١٤- جعل الله توحيدَهُ أعظمَ حقوقه، وجعل الشرك والكفر أكبر الكبائر: قال -تبارك وتعالى-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.

وقال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: «كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً»^(١).

١٥- هي السبب الأعظم في تفريج كربات الدنيا والآخرة:

قال جل جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦، ٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠) (٤٩).

وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٦- هي أعظم الأسباب لنيل شفاعة صاحب المقام المحمود -صلى الله عليه وسلم-:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» (١).

١٧- تكفل الله لأهلها بالنصر والتمكين والأمن والهداية:

قال -جل ذكره-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

وقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠)

١٨- تغرس في أهلها القوة والثبات أمام الحن والفتن والمصائب والكربات اقتداءً بالأنبياء والرسل المبلغين لها من رهم، الصابرين على ما يلقاهاهم في سبيل الله.

١٩- تطهر قلوب أهلها من أسباب الخلاف والفرقة التي بلي بها أهل الأهواء والبدع.

٢٠- تحرر العبد من الذل والخضوع للمخلوقين.

هذا ما يسر الله كتابته من الفضائل، وهي إشارات تغني اللبيب، والله من وراء القصد.

ولما لم يكن هناك سبيل إلى الدخول في زمرة حفظة هذا العلم وحامله، وأهله وناقله إلا بمعرفة الباب الموصل إليه، والمدخل الموج فيه، ومعرفة الشيء فرع عن تصوره، رأيت كتابة مقدمات في هذا العلم لعلها تنفع الطالب، والله الموفق لا إله بحق غيره، ولا يرجي إلا خيره.

وقد سميت هذا الكتاب: «المقدمة الرشيدة في علم العقيدة:

مدخل إلى العقيدة السلفية»^(١) راجياً أن يكون خالصاً لوجه الله الكريم، إنه سميع الدعاء واسع العطاء.

(١) هذا الكتاب في أصله دروس كنت ألقيتها في الدورة التي عقدها معهد الإرشاء العالي

بسورابايا من بلاد أندونيسيا في الفترة بين (١٤-٢٠ محرم/ ١٤٢٧هـ الموافق لـ (١٣-١٩/٢/٢٠٠٦م) والله الحمد والمنة.

فصل في: حد العقيدة

□ العقيدة لغة واصطلاحاً:

العقيدة:

- لغة: على وزن فعيلة، مصدر إعتقد كذا اذا إتخذة عقيدة، من العقد وهو الربط المحكم والشد المبرم، ومنه الحسي كعقد الحبل، والمعنوي كعقد البيوع والانكحة.
والعقد هنا: هو العقد على القلب والربط عليه بما وقر فيه وانطوى عليه ولزمه.

- اصطلاحاً: حكم الذهن الجازم، فإن طابق الواقع ووافق الحق الساطع فعقيدة قويمة -وهي العلم-، وإلا فعقيدة سقيمة.
العقيدة عند أهل السنة والجماعة:

العقيدة: «هي الإيمان واليقين الجازم بالله وما يجب له من الألوهية والربوبية والأسماء الحسنى والصفات العلى، ونفي الشريك عنه في ذلك، والإيمان برسله وخاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وما

يجب له من الإتياع والطاعة، والإيمان بملائكته، وكتبه، واليوم الآخر،
والقدر خيره وشره من الله، والإيمان بسائر ما ثبت في الأخبار الربانية
والأحاديث النبوية من الأمور العلمية القطعية، على وجه الإجمال
والتفصيل، وما يتبعه من كشف مذاهب الضالين والرد على المبتدعين
ودفع شبه المبطلين».

فصل في :

مسمى أهل السنة والجماعة

□ مَنْ هم أهل السنة والجماعة؟

«هم الذين اجتمعوا على الأخذ بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- والعمل بها ظاهراً وباطناً في الاعتقادات والأقوال والأعمال، وهم الصحابة والتابعون، وتابعوهم، ومن سلك سبيلهم وسار على نهجهم من أئمة الهدى، ومن اقتدى بهم من سائر الأمة أجمعين»
فخرج بهذا كل طوائف المبتدعة وأهل الأهواء من هذه النسبة الشريفة والمنقبة المنيعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «صار المتمسكون بالإسلام المحض هم أهل السنة والجماعة»^(١).

وجمع بين لفظي (السنة) و(الجماعة) لأن هناك من يدعي السنة ولا يكون مع الجماعة بل مع الفرقة، وهناك من يدعي الجماعة ولا يكون متبعاً للسنة بل للبدعة.

وإذا أطلق لفظ (أهل السنة) فيراد به أحد معنيين^(٢):

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥٩/٣)

(٢) انظر «منهاج السنة النبوية» (٢٢١/٢).

١- من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة. وهذا المعنى هو المتبادر عند العوام لا غيرهم.

٢- وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله -تعالى- ويثبت القدر، وأن القرآن غير مخلوق وأن الله يُرى في الآخرة وأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والإيمان بأشراط الساعة.. وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة.

وهذا المعنى هو المقصود هنا والمتعين في كلام أهل العلم.

ولا يدخل في أهل السنة والجماعة -على المعنى الثاني- :

الأشاعرة أو الماتريدية لأنهم قد خالفوا أهل السنة والجماعة في أكثر من ست عشرة مسألة، منها: أنهم في مسائل الصفات من أهل الكلام المذموم وعلى طريقة أهل التعطيل والتحريف، وإهمالهم لتوحيد الألوهية (العبادة) مع أنه أساس دين الإسلام، وتقديمهم العقل على النقل، وردهم لأحاديث الآحاد في العقيدة، وقولهم: بأن الإيمان هو التصديق فقط، وميلهم إلى مذهب الجبرية في القدر، ونفيهم لعلو الله على خلقه، وقولهم بالكلام النفسي الذي حقيقته القول بخلق القرآن، ونفيهم لحكمة الله عز وجل وغيرها.

ولقد كان ظهور هذا الاسم (أهل السنة) بعد فتنة قتل عثمان -رضي الله عنه-، وفتنة خروج الخوارج على علي ومعاوية -رضي الله عنهما- وتكفيرهما واستحلال الدماء والأموال وظهور بدع: التشيع والرفض الإرجاء والقدر، أي: بعد الخلفاء الراشدين الذين أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بالتمسك بسنتهم عند حدوث الاختلاف والفتن^(١).

قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾: «تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدع والفرقة»^(٢).

وقال الإمام ابن سيرين -رضي الله عنه-: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمو لنا رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»^(٣).

(١) انظر «المفهم» للقرطبي (١٢٢/١-١٢٣)، وانظر «مجموع الفتاوى» (٣٥٤/١٠).

(٣٦-) لمزيد بيان.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة «٢٠٧٤»، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل

السنة» (٧٤) وغيرهما.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١٥/١).

فالفتنة هنا ظهور البدع والمبتدعة، ليست الفتنة التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كما قد يظن الجهلة، فلا يقول سني - فضلاً عن إمام من كبار التابعين-: «إن من الصحابة أهل بدع يُرد حديثهم وأهل سنة يقبل حديثهم».

□ أسماء أهل السنة والجماعة:

١- الفرقة الناجية: وهي السالمة في الدنيا من البدع، الناجية في الآخرة من النار.

وقد قطع لها بالنجاة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «إن أهل الكتاب افرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»^(١).

وفي رواية: قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»^(٢).

(١) أخرجه أحمد (١٠٢/٣)، وأبو داود (٤٥٨٦)، وابن ماجه (٣٩٩٢)، والدارمي

(٢٥١٨)، والحاكم (١٢٨/١)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤، ١٤٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، والحاكم (١٢٨/١-١٢٩).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «فإذا كان وصف الفرقة الناجية أتباع الصحابة على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وذلك شعار أهل السنة؛ كانت الفرقة الناجية هم أهل السنة»^(١).

وقال: «أحق الناس بأن تكون الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله....»^(٢).

وقد اشتهر هذا الوصف في كتب أهل السنة حتى سمي الإمام ابن بطة كتابه: «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»، وسمى الإمام ابن القيم نونيته: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»

٢- الطائفة المنصورة: وهي المنصورة المؤيدة على مخالفيها بالحجة والبيان، وقد يكون نصرها بالسيف والسنان في بعض الأزمان.
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة»^(٣).

(١) «منهاج السنة» (٣/٤٥٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/٣٤٧).

(٣) أخرجه أحمد (٤/٥٦٣)، والترمذي (٢١٩٢)، وابن ماجه (٦)، واللالكائي

(١٧٢)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (١٣٥).

وفي رواية: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»^(١).

قال الإمام علي بن المديني - رحمه الله -: «هم أهل الحديث»^(٢).
وقال الإمام النووي - رحمه الله -: «ومع هذا فلهم في أنفسهم فضائل ظاهرة، وفي حفظ العلم آيات باهرة، ففي الصحيحين أن النبي عليه السلام قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم .

وجملة العلماء أو جمهورهم على أنهم حملة العلم»^(٣).
وقال العلامة المناوي - رحمه الله -: «وفيه معجزة بينة، فإن أهل السنة لم يزالوا ظاهرين في كل عصر إلى الآن، فمن حين ظهرت البدع على اختلاف صنوفها من الخوارج والمعتزلة والرافضة وغيرهم لم يقم لأحد منهم دولة، ولم تستمر لهم شوكة، بل كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله بنور الكتاب والسنة، فله الحمد والمنة»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١).

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٤٨٥/٤)، والخطيب في «شرف أصحاب

الحديث» (ص ٣٠).

(٣) «تهديب الأسماء واللغات» (١٧/١).

(٤) «فيض القدير» (٣٩٥/٦).

٣- الجماعة: هم الذين اجتمعوا على العمل بالكتاب والسنة، وعلى طاعة أمرائهم وأئمتهم بالمعروف.

وهي صفة لازمة لأهل السنة.

وقد ثبتت هذه التسمية في حديث الافتراق، وقد أوردته قريباً.
قال شيخ الإسلام: «وسموا أهل الجماعة، لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الافتراق، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين»^(١).

٤- أهل الحديث:

قال شيخ الإسلام: «ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته؛ بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً وباطناً، وإتباعه باطناً وظاهراً»^(٢).

قال الخليفة هارون الرشيد -رحمه الله-: «طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/١٥٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/٩٥).

(٣) أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٠٤).

وقد سَمى الإمام أبو عثمان الصابوني كتابه: «عقيدة السلف أصحاب الحديث».

٥- السلفيون:

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: « لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً»^(١).

«أما أن يكون انتحال السلف من شعار أهل البدع فهذا باطل، فإن ذلك غير ممكن إلا حيث يكثر الجهل ويقل العلم»^(٢).

قال العلامة السفاريني -رحمه الله-: «المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلف عن السلف»^(٣).

٦- أهل الأثر: هم المتمسكون بالمأثور من القرآن وصحيح السنة وأقوال سلف الأمة من الصحابة والتابعين في القول والفعل والاعتقاد. قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-:

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/١٤٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/١٥٦).

(٣) «لوامع الأنوار» (١/٢٠).

دين النبي محمدٍ أخبارُ نعم المطية للفتى الآثارُ
لا ترغبين عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهارُ
ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوارُ^(١)
وقد أطلقه الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله بقوله: «علامة أهل
البدع الوقعة بأهل الأثر»^(٢).

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٤٥٩).

(٢) انظر كتابنا «أدلة الوحيين في شرح عقيدة الرازيين» (ص ٤١٦-٤١٩).

فصل في :

الأسماء الشرعية والبدعية لعلم العقيدة

□ الأسماء الشرعية لعلم العقيدة:

١- السنة:

- السنة لغة: الطريقة السيرة حميدة كانت أو ذميمة.
واصطلاحاً: تعرّف بحسب العلم الذي تبحث فيه:
ففي علم العقيدة تعني: «ما كان عليه صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه
الراشدون والسلف الصالح في الاعتقادات قبل ظهور البدع والمقالات».
قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «ولفظ السنة في كلام السلف
يتناول السنة في العبادات والاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في
السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود وأبي
بن كعب وأبي الدرداء -رضي الله عنهم-: «اقتصاد في سنة خير من
اجتهاد في بدعة»^(١)»^(٢).

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» برقم: (١٠)،

(١٣، ١٤، ١١٤، ١١٥).

(٢) «الاستقامة» (٢/٣١٠-٣١١).

ومن هذا الباب: قول الإمام سفيان بن عيينة - رحمه الله -: «السنة عشرة فمن كن فيه استكمل السنة، ومن ترك منها شيئاً فقد ترك السنة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط والإيمان: قول وعمل، والقرآن كلام الله، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم»^(١).

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله -: «القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم، مثل: سفيان، ومالك، وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقة كيف شاء، وأن الله - تعالى - يتزل إلى سماء الدنيا كيف شاء...»^(٢).

وقال الإمام أبو بكر الحميدي - رحمه الله -: «السنة عندنا: ان يؤمن الرجل بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ذلك كله قضاء من الله - عز وجل -...»^(٣).

(١) أخرجه اللالكائي (٣١٦).

(٢) نقله في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص ٥٩).

(٣) «أصول السنة» (ص ٤٧-٤٨).

ولهذا كثرت مصنفات أئمة أهل السنة الموسومة بـ«السنة»؛ كما كان من الإمام أحمد، وابنه عبد الله، والإمام حرب الكرماني، والإمام الخلال، والإمام ابن أبي عاصم، والإمام محمد بن نصر المروزي. ومنها ما سمي بـ«أصول السنة» كما كان من الإمام الحميدي، والإمام ابن أبي زمنين وغيرهما.

ومنها سمي بـ«شرح السنة» كما كان من الإمام المزني، والإمام البرهاري وغيرهما.

- وعند المحدثين: تعني: «ما أُضيف إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة قبل البعثة أو بعدها».

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة الله ورسوله، سواء فعله -صلى الله عليه وسلم- أو فعل في زمانه، أو لم يفعله ولم يُفعل على زمانه لعدم المقتضى حينئذ لفعله، أو وجود المانع منه»^(١).

- وعند الفقهاء: تعني: «ما يرادف المندوب والمستحب ويقابل الفرض»، وهي أحد الأحكام الشرعية التكليفية.

(١) «مجموع الفتاوى» (٣١٧/٢١)، وانظر «منهاج السنة النبوية» (٤٥٧/٣-٤٥٨).

- وعند الأصوليين: تعني: «ما صدر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- غير القرآن»، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع.

○ وفي الشرع تطلق ويراد بها المعنى العام، فتعم هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه في القول والعمل والاعتقاد.

ومن ذلك: قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(١)، وقوله: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي»^(٢).

قال الإمام أبو الحسن الكرجي -رحمه الله-: «فاعلم أن السنة: طريقة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والتسنن بسلوكها وإصابتها، وهي أقسام ثلاثة: أقوال وأعمال وعقائد»^(٣).

وقال الإمام أبو نصر السجزي -رحمه الله-: «فقولنا: سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعني طريقته، وما دعا إلى التمسك به»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد (١٢/٤)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه

(٤٢)، وابن حبان (٥-إحسان) وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٤)، وصححه شيخنا

الإمام، وانظر «الصحيحة» (٩٣٧) و «إرواء الغليل» (٢٤٥٥).

(٣) نقله في «مجموع الفتاوى» (١٨٠/٤).

(٤) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص ٩٩).

وقال شيخ الإسلام: «هي ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه اعتقاداً، واقتصاداً، وقولاً، وعملاً»^(١).
وقال الإمام ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-: «السنة: هي الطريق المسلوكة، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة.
ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك»^(٢).

٢- الشريعة: «وهو ما شرع الله لعباده من الدين»^(٣).
قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «السنة: كالشريعة، هي ما سنّه الله وما شرعه، فقد يراد ما سنّه وشرعه من العقائد، وقد يراد ما سنّه من العمل، وقد يراد به كلاهما.
فلفظ السنة يقع على معان كلفظ الشرعة، ولهذا قال ابن عباس وغيره في قوله: (شرعة ومنهاجاً): سنة وسبيلاً، ففسروا الشرعة بالسنة والمنهاج والسبيل.

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/١١١).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (ص ٢٩٤).

(٣) «النهاية» (٢/٤٦٠) لابن الأثير.

واسم السنة والشرعة قد يكون في العقائد والأقوال، وقد يكون في المقاصد والأفعال»^(١).

وقد صنف الإمام أبو بكر الآجري كتابه «الشرعية» ومن بعده الإمام ابن بطة العكبري كتابه «الإبانة عن شريعة الفرق الناجية».

٣ - الإيمان:

- الإيمان لغة: الإقرار، والتصديق المصاحب للإذعان.

- وفي اعتقاد أهل السنة والجماعة: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان. قال ابن تيمية -يرحمه الله-: «والمأثور عن الصحابة والأئمة التابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»^(٢).

ويطلق اسم الإيمان على العقيدة باعتبار أصوله الستة التي عليها تقوم العقيدة.

ومن مصنفات أئمة السنة: «كتاب الإيمان ومعاله وسننه واستكمال درجاته» للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، و«كتاب

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩/٣٠٧-٣٠٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٧/٥٠٥).

الإيمان» للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، و«كتاب الإيمان» للإمام ابن مندة، و«كتاب الإيمان» للإمام محمد بن يحيى العدني.

٤ - التوحيد:

- التوحيد لغة: جعل الشيء واحداً.

- وشرعاً: إفراد الله بالعبادة، واعتقاد وحدانيته في الذات والأفعال والصفات^(١).

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «وهو التوحيد الذي حقيقته إثبات صفات الكمال، وتزويده عن أضدادها، وعبادته وحده لا شريك له»^(٢).

وقال شيخ الإسلام: «وهذا حقيقة التوحيد: وهو أن لا يشركه شيء من الأشياء فيما هو من خصائصه»^(٣).

وتسمية العقيدة بالتوحيد من باب تسمية الشيء بأشرف أفراده.

ومن أمهات كتب العقيدة: «كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب -عز وجل-» للإمام ابن خزيمة، و«كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد» للإمام ابن مندة -رحمهما الله-.

(١) انظر «لوامع الأنوار» (١/٥٧).

(٢) «الصواعق المرسلّة» (ص ٩٢٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/٧٤).

٥- أصول الدين:

وهو لفظ مستخدم في عبارات بعض أئمة السلف.
ومن ذلك: قول الإمام ابن أبي حاتم: «سألت أبي وأبا زرعة عن
مذاهب أهل السنة في أصول الدين، ما أدركا عليه العلماء في جميع
الأمصار، وما يعتقدان من ذلك...» (١).

وقد أدخل أهل البدع تحت هذا المسمى كثيراً من بدعهم
وضلالاتهم، «فإياك والاعتزاز بذلك، فأكثر المعاني المشوهة تُستر
بالعبارات المموهة» (٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وهذا كما أن طائفة من أهل
الكلام يسمى ما وضعه أصول الدين وهذا اسم عظيم، والمسمى به
فيه من فساد الدين ما الله به عليم، فإذا أنكر أهل الحق والسنة ذلك،
قال المبطل: قد أنكروا أصول الدين، وهم لم ينكروا ما يستحق أن
يُسمى أصول الدين، وإنما أنكروا ما سماه هذا أصول الدين، وهي
أسماء سموها هم وآباؤهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، فالدين ما

(١) أخرجه اللالكائي (٣١)، وأبو العلاء الهمداني في «فتا في ذكر الاعتقاد» (٣٠)،

وابن قدامة في «إثبات العلو» (١٢٥)، وصححه شيخنا الإمام الألباني في «مختصر العلو
للعلي العظيم» (٢٠٤)، وانظر كتابنا «أدلة الوحيين في شرح عقيدة الرازيين» (ص ٢٩-
٣٢).

(٢) «العواصم والقواصم» لابن الوزير اليماني (١٧٩/٤).

شرعه الله ورسوله، وقد بين أصوله وفروعه، ومن المحال أن يكون الرسول قد بين فروع الدين دون أصوله، كما قد بينا هذا في غير هذا الموضع» (١).

٦- الفقه الأكبر: يقابله الفقه الأصغر وهو فقه الأحكام العملية.

وسمي أكبر لتعلقه بأعظم معلوم وهو الباري -جل ذكره-. وقد شاع واشتهر أنه للإمام أبي حنيفة -رحمه الله- كتاباً في العقيدة سماه: «الفقه الأكبر»، ولا تصح النسبة إليه من حيث إسناده، وغير ذلك.

قال العلامة صالح الفلاني -رحمه الله-: «اسم الفقيه عند السلف... إنما يقع على من علم الكتاب والسنة وآثار الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة، وأما من اشتغل بآراء الرجال، واتخذ دينا ومذهباً، ونبذ كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقضايا الصحابة والتابعين وآثارهم من ورائه؛ فلا يطلق عليه اسم الفقيه، بل هو باسم الهوى والعصبية أولى وأحرى» (٢).

٧- العلميات: ويقابله العمليات.

(١) «مجموع الفتاوى» (٥٦/٤).

(٢) «إيقاظ همم أولي الأبصار» (ص ٢٨).

□ أسماؤه البدعية:

١- علم الكلام: وحقيقته: محاولة إثبات العقائد الفاسدة بطرق عقلية جدلية، وأصول فلسفية منطقية.

قال شيخ الإسلام: «إن الجدل في علم العقائد يسمى كلاماً»^(١). وهو قائم على محاكاة لأسيادهم من فلاسفة اليونان في الجدل والتقدير، ويعبر أهل الكلام في مصنفاتهم عن أشياخهم من الفلاسفة بالحكماء والعقلاء!، فخلت مصنفاتهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية عن الصحابة الذين شهدوا التزليل ودخلت بشاشته قلوبهم فكانوا خير صحب لخير نبي، بل خاضوا في مسائل سكت عنها الشرع، وطرحوا السنن والآثار فيما نطق فيه الشرع وأبان عنه وجلاله، فعلمُ كلامهم هذا له من اسمه أعظم نصيب؛ فهو مجرد كلام لا يفيد بل يضر القلوب ويمرضها ويزرع فيها الشك والارتياب، والإلحاد والاضطراب.

وقد كانت هذه التسمية باطلة بدعية، بل مححفة في حق العقيدة السنية المبنية على الأدلة المرضية، لأن زبالات الأفهام ونخالات الأوهام، وأوساخ الظنون ودركات الجنون لا ترقى إلى العقيدة

(١) «درء التعارض» (١/١٦٠).

الصحيحة المستقاة من الكتاب المكنون وخبر نبيه ذي الجانب المصون
-صلى الله عليه وسلم-، «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَتُ وَالنُّورُ؟».

○ وفرق الكلام وأهله هم:

- (١) الجهمية: أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي (ت: ١٢٨).
 - (٢) المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء الغزال (ت: ١٣١)، وعمرو ابن
عبيد (ت: ١٤٤).
 - (٣) الكلّابية: أتباع عبد الله بن كلاب القطان (ت: ٢٤٣).
 - (٤) الأشاعرة: أتباع أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤) قبل رجوعه
إلى اعتقاد السلف في الجملة.
 - (٥) الماتريدية: أتباع أبي منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣).
- وقد اتفق الأئمة الأربعة على النهي عن الكلام وذمه:
- عن محمد بن الحسن الشيباني أن أبا حنيفة -رحمه الله- قال: «لعن
الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا ينفعهم
من الكلام»^(١).

وقال: «وكان أبو حنيفة يحثنا على الفقه وينهانا عن الكلام»^(٢).

(١) أخرجه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (١٠٢٩).

(٢) نقله شيخ الإسلام في «الفتاوى الكبرى» (٥٦١/٦).

وقال الإمام أبو يوسف رحمه الله: «من طلب الدين بالكلام ترندق»^(١).

وقال: «العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم»^(٢).

وقال الإمام مالك - رحمه الله -: «لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء».

قال ابن خويزمنداد - معلقاً -: «أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع - أشعرياً كان أو غير أشعري - ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً، ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها أستتيب منها»^(٣).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء، والله ما ظننت مسلماً يقول به، لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه خلا الشرك خير له من أن يبتلى بالكلام»^(٤).

(١) أخرجه المروني (١٠٠٩)، والأصبهاني في «الحجة» (١٠٦/١).

(٢) أخرجه المروني (١٠١٠).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (٩٦/٢).

(٤) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٤٥٤/١)، وابن أبي حاتم في «آداب

الشافعي ومناقبه» (ص ١٨٢).

وقال: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجرید والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام»^(١).

وقال: «حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صبيغ»^(٢).

وقال: «من ارتدى الكلام لم يفلح»^(٣).

وقال الأمام أحمد رحمه الله: «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله عز وجل، أو في حديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو عن أصحابه أو التابعين، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود»^(٤).

وقال: «عليكم بالسنة والحديث وينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير، ولا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال، وعليكم بالسنة والآثار

(١) أخرجه الهروي (١١٤٢)، ونقله ابن الجوزي في «تلبیس إبليس» (ص ٦٥)،

وشیخ الإسلام في «منهاج السنة» (٢/٦١٠)، و «درء التعارض» (١/٢٣٢).

(٢) أخرجه الهروي (٧٢٠).

(٣) أخرجه الهروي (١١٥٢).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٨).

والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء،
أدركنا الناس لا يعرفون هذا، ويتجانبون أهل الكلام، وعاقبة الكلام
لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من
كل هلكة»^(١).

وقال: «من تعاطى الكلام لم يفلح، ومن تعاطى الكلام لم يخل أن
يتجهم»^(٢).

وقد تكفل أئمتنا رحمهم الله بالبيان عن سوء حالهم ومآلهم
والكشف عن زيفهم، ووهاء ما قرروه وشيدوه^(٣).

٢- الفلسفة الإسلامية:

وهو اسم أشنع من سالفه^(٤).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: « ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية
في حدود المئة الثانية، وقبل ذلك وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام
وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية ما ضل به كثير منهم

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/٥٣٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/٥٣٩).

(٣) وقد أوردت جملة حسنة من أقوالهم في كتابي «أدلة الوحيين في شرح عقيدة

الرازيين» (ص ٤٤٢-٤٤٥). فارجع إليه غير مأمور.

(٤) ومع ذلك ينتشر هذا الاسم في الكليات والجامعات في العالم، ولا حول ولا قوة

إلا بالله.

..... وصار الناس فيها أشتاتاً: قوم يقبلونها، وقوم يجلون ما فيها، وقوم يعرضونها على ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة. وحصل بسبب تعريبها أنواع من الفساد والاضطراب مضموماً إلى ما حصل من التقصير والتفريط في معرفة ما جاءت به الرسل من الكتاب والحكمة»^(١).

وقال الإمام ابن القيم: «الفلاسفة: اسم جنس لمن يجب الحكمة ويؤثرها، وقد صار هذا الاسم في عرف كثير من الناس مختصاً بمن خرج عن ديانات الأنبياء، ولم يذهب إلا إلى ما يقتضيه العقل في زعمه. وأخص من ذلك أنه في عرف المتأخرين اسم لأتباع أرسطو، وهم المشاؤون خاصة وهم الذين هذب ابن سينا طريقتهم وبسطها وقررها، وهي التي يعرفها بل لا يعرف سواها: المتأخرون من المتكلمين»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان، وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل—ولو كان مستكرهاً— ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي بثوه

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٣٢٣/١).

(٢) «إغاثة اللهفان» (٢٥٧/٢).

هو أشرف العلوم، وأولاها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما
اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه
السلف، واجتنب ما أحدثه الخلف»^(١).

(١) «فتح الباري» (٢٦٧/١٣).

فصل في:

استمداد علم العقيدة

□ أصول التلقي عند أهل السنة والجماعة في العقيدة:

١- العقيدة توقيفية فلا يجوز تلقيها من غير نصوص القرآن وصحيح السنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وطاعة رسوله يدور على ذلك، ويتبعه أين وجدته، ويعلم أن أفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، فلا ينتصر لشخص انتصاراً مطلقاً عاماً إلا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلا للصحابة -رضي الله عنهم أجمعين-، فإن الهدى يدور مع الرسول حيث دار، ويدور مع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط، بخلاف أصحاب عالم من العلماء، فإنهم قد يجمعون على خطأ»^(١).

ويقول: «فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعاً لما جاء به الرسول، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر ما قال، فيكون قوله

(١) «منهاج السنة النبوية» (٥/٢٦١-٢٦٢).

تبعاً لقوله، وعلمه تبعاً لأمره، فهكذا كان الصحابة ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن فيهم من يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس ديناً غير ما جاء به الرسول، فمنه يتعلم وبه يتكلم وفيه ينظر ويتفكر، فهذا أصل أهل السنة»^(١).

فهم «لا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- بل يجعلون ما بُعث به الرسول من الكتاب والحكمة هو الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه»^(٢).

أما أهل البدعة والضلال، فسبب ضلالهم «الإعراض عن فهم كتاب الله كما فهمه الصحابة والتابعون، ومعارضه ما دل عليه بما يناقضه، وهذا من أعظم المحادة لله ولرسوله وكان على وجه النفاق والخداع»^(٣).

ولهذا اختص أهل السنة بالاستدلال قبل الاعتقاد، أما غيرهم من أهل البدع والأهواء فيعتقدون ثم ينظرون في الأدلة، فما خالف ما اعتقدوه كتموه أو ردوه أو حرفوه أو ضعفوه بأي وسيلة، واستدلوا

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/٦٢-٦٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/٣٤٧).

(٣) «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٣٨٣).

على صحة معتقدتهم بأدلة هي في الحقيقة أدلة عليهم لا لهم. «ولا خير فيمن يتحيل لنصرة مذهبه مع ضعفه وُبُعد أدلته عن الصواب، بأن يتأول السنة أو الإجماع أو الكتاب، على غير الحق والصواب، وذلك بالتأويلات الفاسدة والأجوبة النادرة»^(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «والألفاظ نوعان: نوع يوجد في كلام الله ورسوله، و نوع لا يوجد في كلام الله ورسوله، فيعرف معنى الأول ويجعل ذلك المعنى هو الأصل ويعرف ما يعنيه الناس بالثاني، و يرد إلى الأول، هذا طريق أهل الهدى والسنة، وطريق أهل الضلال والبدع بالعكس يجعلون الألفاظ التي أحدثوها و معانيها هي الأصل، و يجعلون ما قاله الله ورسوله تبعاً لهم فيردونها بالتأويل والتحريف إلى معانيهم، ويقولون: نحن نفسر القرآن بالعقل واللغة. يعنون أنهم يعتقدون معنى بلغتهم ورأيهم ثم يتأولون القرآن عليه بما يمكنهم من التأويلات والتفسيرات المتضمنة لتحريف الكلم عن مواضعه»^(٢).

(١) قاله العز بن عبد السلام -عفا الله عنه- كما في «الفوائد في اختصار المقاصد»

(ص ١٤٤).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٥٥/١٧).

ويقول تلميذه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله -: «و حقيقة الأمر أن كل طائفة تتأول ما يخالف نحلته ومذهبها، فالعيار على ما يتأول وما لا يتأول هو المذهب الذي ذهبت إليه والقواعد التي أصلتها، فما وافقها أقروه ولم يتأولوه، وما خالفها فإن أمكنهم دفعه وإلا تأولوه...»^(١).

«ولهذا تجد كثيراً منهم لا يجب تبليغ النصوص النبوية أو إظهارها وإشاعتها، وقد يشترطون في أماكن يقفونها أن لا يقرأ فيها أحاديث الصفات، وكان بعض متأخريهم - وهو أفضلهم عندهم - كلف بإعدام كتب السنة المصنفة في الصفات وكتماها وإخفائها، وبلغني عن كثير منهم أنه كان يهتم بالقيام والانصراف عند ختم صحيح البخاري وما فيه من التوحيد، والرد على الجهمية، وسُمع منه الطعن في محمد بن إسماعيل، وما ذنب البخاري وقد بلغ ما قاله رسول الله - صلى الله عليه وسلم -! وقال آخر من هؤلاء: لقد شان البخاري «صحيحه» بهذا الذي أتى به في آخره. ومعلوم أن هذه مضادة صريحة لما يحبه الله ورسوله من التبليغ عنه، حيث يقول: «ليبلغ الشاهد الغائب»^(٢).

(١) «الصواعق المرسلة» (ص ٢٣٠).

(٢) «الصواعق المرسلة» (ص ١٠٩٣).

قال شيخ الإسلام: «ومن ذلك: أن أحدهم يحتج بكل ما يجده من الأدلة السمعية، وإن كان ضعيف المتن والدلالة! ويدع ما هو أقوى وأبين من الأدلة العقلية، إما لعدم علمه بها، وإما لنفوره عنها، وإما لغير ذلك»^(١).

«فتبين أن قول الذين يعرضون عن طلب الهدى والعلم في كلام الله ورسوله، ويطلبونه في كلام غيره من أصناف أهل الكلام والفلسفة والتصوف وغيرهم؛ هم من أجهل الناس وأضلهم بطريق العلم، فكيف بمن يعارض كلامه بكلام الذين عارضوه وناقضوه، ويقول: إن الحق الصريح والعلم والهدى إنما هو في كلام هؤلاء المناقضين المعارضين لكلام رسول رب العالمين»^(٢).

ورحم الله أبا حاتم البستي القائل: «إن في لزوم سنته صلى الله عليه وسلم: تمام السلامة وجماع الكرامة؛ لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها، من لزمها عصم، ومن خالفها يُذم، إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله، من تمسك به ساد،

(١) «الصفدية» (١/٢٩٤).

(٢) «درء التعارض» (٥/٣٧٤).

ومن رام خلافة باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل»^(١).

وبرهان ذلك: أن «كل من أعرض عن الطريقة السلفية النبوية الشرعية الإلهية، فإنه لابد أن يضل ويتناقض ويبقى في الجهل المركب أو البسيط»^(٢).

قال الإمام ابن بطة العكبري - رحمه الله -: «فاعلم يا أخي أن من كره الصواب من غيره، ونصر الخطأ من نفسه لم يؤمن عليه أن يسلبه الله إيمانه، لأن الحق من رسول الله إليك، افترض عليك طاعته، فمن سمع الحق فأنكره بعد علمه له فهو من المتكبرين على الله، ومن نصر الخطأ فهو من حزب الشيطان»^(٣).

وقال الإمام ابن قتيبة الدينوري - رحمه الله -: «وقد كان يجب - مع ما يدعونه من معرفة القياس، وإعداد الآت النظر - أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب، والمساح، والمهندسون، لأن آلاهم لا تدل إلا على

(١) «التقاسيم والأنواع» الشهير بصحيح ابن حبان (١/٨٦ - الإحسان).

(٢) «درء التعارض» (٥/٣٥٦).

(٣) «الإبانة» (٢/٥٤٧).

عدد واحد، وإلا على شكل واحد.. فما بالهم أكثر الناس اختلافاً، لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمرٍ واحدٍ في الدين»^(١).

وقال شيخ الإسلام: «بل تجد أحدهم يجمع بين النقيضين أو بين رفع النقيضين، والنقيضان اللذان هما الإثبات والنفي لا يجتمعان ولا يرتفعان، بل هذا يفيد صاحبه الشك والوقف فيتردد بين الإعتقادين المتناقضين: الإثبات والنفي، كما يتردد بين الإرادتين المتناقضتين.

وهذا هو حال حذاق هؤلاء؛ كأبي المعالي، وأبي حامد، والشهرستاني، والرازي، والآمدي، وأما ابن سينا وأمثاله فأعظم تناقضاً واضطراباً، والمعتزلة بين هؤلاء وهؤلاء في التناقض والاضطراب؛ وسبب ذلك جعل ما ليس بمعقول معقولاً؛ لاشتباه الأمر ودقة المسائل، وإلا فالمعقولات الصريحة لا تتناقض والمنقولات الصحيحة عن المعصوم لا تتناقض.

وقد اعتبرتُ هذا في عامة ما خاض الناس فيه من هذه الأمور، دقيقتها وجليلها، فوجدت الأمر كذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وقد يشكل الشيء ويشبهه أمره في الابتداء، فإذا حصل الاستعانة بالله واستهداؤه ودعاؤه والافتقار إليه، أو سلوك الطريق الذي أمر بسلوكها هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٠).

يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»^(١).

ويقول: «فان القوم كلما بعدوا عن اتباع الرسول والكتب المترلة

كان أعظم في تفرقهم واختلافهم»^(٢).

«ويكفيك دليلاً على فساد قول هؤلاء: إنه ليس لواحد منهم

قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل، بل منهم من يزعم أن العقل جوّز

وأوجب!! ما يدعي الآخر أن العقل أحاله!

فيا ليت شعري: بأي عقل يوزن الكتاب والسنة!

فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: «أوكلما جاءنا

رجل أجدل من رجل، تركنا ما جاءنا به جبريل إلى محمد -صلى الله

عليه وسلم- لجدل هؤلاء»^(٣) «^(٤).

(١) «الصفدية» (١/٩٤-٢٩٥).

(٢) «الرد على المنطقيين» (ص ٣٣٢).

(٣) «أخرجه ابن بطة في الإنابة» برقم (٥٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/

٣٢٤).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/٢٩).

٢- نصوص الوحيين أبانت عن أصول الإيمان والاعتقاد بما يكفي ويشفي ولا يدع مجالاً لمثذلق.

يقول ربنا - جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

ويقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.

ويقول: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.

ويقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

ويقول: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.

ويقول: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

ويقول النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم: «لقد تركتم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك» (١).

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦/٤)، وابن ماجه (٤٤)، والطبراني في «المعجم

الكبير» (١٨)، والحاكم في «مستدرکه» (٩٦/١)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨)

ويقول: «ما تركت من شي يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار إلا أعلمتكموه»^(١).

ويقول أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه -: «لقد توفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً»^(٢).

وقيل لسلمان الفارسي - رضي الله عنه -: لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ، فقال: «أجل»^(٣).

فمن ثمة، قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس - يرحمه الله -: «محال أن نظن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أنه علّم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد»^(٤).

وقال الحافظ ابن عبد البر - يرحمه الله -: «ليس في الاعتقاد كله، في صفات الله وأسمائه، إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله، أو صح عن

وصححه شيخنا الإمام الهمام ناصر السنة والدين الألباني - تغمده الله برحمته ورضوانه - في «السلسلة الصحيحة» (٩٣٧).

(١) أخرجه الشافعي في «مسنده»، وابن خزيمة في «حديث علي بن حجر» (٣/رقم ١٠٠) كما في «الصحيحة» برقم (١٨٠٣).

(٢) أخرجه البزار (١٤٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٦٤٧).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢).

(٤) نقله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٦/١٠).

الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو اجتمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يُسَلَّم له ولا يناظر فيه»^(١).

وقال شيخ الإسلام - يرحمه الله - : «من المحال تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب العالمين، الذي غايته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب»^(٢).

وقال الإمام - ابن القيم - : «فعرّف [صلى الله عليه وسلم] الناس ربهم ومعبودهم غاية ما يمكن أن تناله قواهم من المعرفة، وابدأ وأعاد واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله، حتى تجلت معرفته سبحانه في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والريب عنها، كما ينجاب السحاب عن القمر ليلة إبداره، ولم يدع لأمته حاجة في هذا التعريف لا إلى من قبله، ولا إلى من بعده، بل كفاهم وشفاهم وأغناهم عن كل من تكلم في هذا الباب، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾»^(٣).

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (١١٧/٢-١١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨-٧/٥).

(٣) «جلاء الأفهام» (ص ١٧٩-١٨١).

وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: «وثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا، وهذا لا يخالف عليه من أهل السنة، فإن كان كذلك، فالمبتدع إنما محصل قوله بلسان حاله أو مقاله: أن الشريعة لم تتم، وأنه بقي منها أشياء يجب أن يستحب استدراكها؛ لأنه لو كان معتقداً لكمالها وتمامها من كل وجه لم يبتدع ولا استدرك عليها، وقائلٌ هذا ضالٌّ عن الصراط المستقيم.

قال ابن الماجشون: سمعت مالكا يقول: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلا يكون اليوم ديناً» (١).

إذا علمت هذا، وجب الوقوف حيث أوقفنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) «الاعتصام» (٤٩/١).

٣- كل ما صح سنده عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وجب قبوله والعمل به وإن كان آحاداً، فخير الواحد حجة في الأحكام والعقائد.

قال الإمام ابن عبد البر: «وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعادي ويوالي عليها ويجعلها شرعاً وديناً في معتقده، وعلى ذلك جماعة أهل السنة»^(١).

وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي -رحمه الله-: «وإنما دفع خبر الواحد بعض أهل الكلام؛ لعجزه - والله أعلم - عن علم السنن رغم أنه لا يقبل منها إلا ما تواترت به أخبار من لا يجوز عليه الغلط والنسيان، وهذا عندنا ذريعة لإبطال سنن المصطفى»^(٢).

وقال شيخ الإسلام: «وبإزاء هؤلاء المكذبين بجنس الحديث ومن يقول عن أخبار الصحيحين وغيرها: هذه أخبار آحاد لا تفيد العلم، وأبلغ من هؤلاء من يقول: دلالة القرآن لفظية سمعية، والدلالة السمعية اللفظية لا تفيد اليقين، ويجعلون العمدة على ما يدعونه من العقلیات، وهي باطلة فاسدة، منها ما يعلم بطلانه وكذبه، و هؤلاء أيضاً قد يكفرون من خالف ذلك، كما فعل أولئك، وكلا الطرفين باطل ولو لم يكفر مخالفه، فإذا كفر مخالفه صار من أهل البدع الذين

(١) «التمهيد» (٨/١).

(٢) «الفقيه والمتفقه» (٩٧/١-٩٨) وانظر: «الكفاية» (١٠٧/١-١٢٩).

يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها كما فعلت الخوارج وغيرهم»^(١).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: «خير الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملاً به واعتقاداً وتصديقاً له، يفيد العلم واليقين عند جماهير الأمة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع»^(٢).

٤- التثبت والعناية بالإسناد ورد ما لا يصح من الرويات:

يقول الإمام علي بن المديني -رحمه الله-: «أصحاب الحديث: الذين يتعاهدون مذاهب الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويذبون عن العلم، لولا هم لم نجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الرأي شيئاً من سنن المرسلين»^(٣).

ويقول الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري -رحمه الله-: «اعلم رحمك الله أن صناعة الحديث ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم إنما هي لأهل الحديث خاصة؛ لأنهم الحفاظ لروايات الناس، العارفين بها دون غيرهم، إذ الأصل الذي يعتمدون لأديانهم، السنن والآثار

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٣٢/١٦-٤٣٣).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ٣٩٩).

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/١٢١).

المنقولة، من عصر إلى عصر من لدن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى عصرنا هذا، فلا سبيل لمن نابذهم من الناس، وخالفهم في المذاهب إلى معرفة الحديث ومعرفة الرجال، من علماء الأمصار فيما مضى من الأعصار من نقل الأخبار، وحمال الآثار.

وأهل الحديث هم الذين يعرفونهم ويميزونهم حتى يتزلونهم منازلهم في التعديل والتجريح»^(١).

وقال الخطيب البغدادي -رحمه الله-: «فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة، حراس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين، فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، وركوب البراري والبحار في اقتباس ما شرع المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى، قبلوا شريعته قولاً وفعلًا، وحرسوا سنته حفظاً ونقلًا، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها، كم من ملحد يروم أن يخلط بالشرعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها، فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع

(١) «التمييز» (ص ٢١٨-٢١٩).

عنها فهم دونهما يناضلون، أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم الغالبون»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهم من التعديل والتجريح والتضعيف والتصحيح من السعي المشكور والعمل المبرور ما كان من أسباب حفظ الدين وصيانتة عن إحداث المفترين»^(٢).

وقال: «ولم يقل أحد من الأئمة: إنه يجوز أن يجعل الشيء واجباً أو مستحباً بحديث ضعيف، ومن قال هذا فقد خالف الإجماع»^(٣).
٥- نصوص العقيدة لا يدخلها النسخ لأنها من الأخبار.

قال ابن النجار الفتوحى - رحمه الله -: «ولا يجوز نسخ مدلول خبر إجماعاً، حكاه أبو إسحاق المروزي وابن برهان: إذا كان الحكم لا يتغير كصفات الله سبحانه وتعالى وخبر ما كان وما يكون، وأخبار الأنبياء - عليهم السلام -، وأخبار الأمم السالفة، والأخبار عن الساعة وأماراتها.

قال ابن مفلح: ونسخ مدلول خبر لا يتغير محالٌ إجماعاً»^(٤).

(١) «شرف أصحاب الحديث» (ص ١٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/١).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٥١/١).

(٤) «شرح الكوكب المنير» (٥٤٣/٣).

وقال أبو جعفر النحاس في الرد على القائلين بوقوعه: «وهذا القول عظيم جداً، يؤول إلى الكفر، لأن قائلًا لو قال: قام فلان، ثم قال: لم يقم، ثم قال نسخته؛ لكان كاذبًا»^(١).

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وكتاب الله نوعان : خبر وأمر، أما الخبر فلا يجوز أن يتناقض، ولكن قد يفسر أحد الخبرين الآخر ويبين معناه. وأما الأمر فيدخله النسخ ولا ينسخ ما أنزل الله إلا بما أنزل الله، فمن أراد أن ينسخ شرع الله الذي أنزله برأيه وهو اه وهواه كان ملحدًا»^(٢).

٦- نصوص العقيدة لا تتعارض:

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «ولم نجد عنه -صلى الله عليه وسلم- شيئاً مختلفاً فكشفناه إلا وجدنا له وجهاً يحتمل به ألا يكون مختلفاً»^(٣).
وقال إمام الأئمة ابن خزيمة -رحمه الله-: «لا أعرف أنه روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- حديثان بإسنادين صحيحين متضادان، فمن كان عنده فليأت به حتى أولف بينهما»^(٤).

(١) «الناسخ والمنسوخ» (ص ٣).

(٢) «درء التعارض» (٢٠٨/٥).

(٣) «الرسالة» (٢١٦).

(٤) رواه الخطيب في «الكفاية» برقم (١٣١٦).

وقال الإمام ابن حزم -رحمه الله-: «ويبين صحة ما قلنا من أنه لا تعارض بين شيء من نصوص القرآن ونصوص كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وما نقل من أفعاله، قول الله عز وجل مخبراً عن رسوله -عليه السلام-: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾»^(١).

وقال الإمام الشاطبي: «أدلة الشريعة لا تتعارض في نفس الأمر، ولذلك لا تجد ألبته دليلين أجمع المسلمون على تعارضهما، بحيث وجب عليهم الوقوف، لكن قد يقع التعارض في فهم الناظرين»^(٢). فلا يسوغ بحال القول بأن النصوص يقع فيها التعارض، أو أن ظاهرها التعارض؛ بل يقال: النصوص قد يتوهم فيها التعارض.

٧- العقول لا تدرك العقيدة استقلالاً لأنها غيبية في تفصيلاتها

يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله»^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن الرسول لا يجوز عليه أن يخالف شيئاً من الحق، ولا يخبر بما تحيله العقول وتنفيه، ولكن يخبر بما تعجز

(١) «الإحكام» (٢/٢٠٤).

(٢) «الموافقات» (٤/٢٩٤).

(٣) حديث حسن بشواهده، انظر تخريجها مفصلاً في «السلسلة الصحيحة» (١٧٨٨)

لشيخنا الإمام رحمه الله.

العقول عن معرفته، فيخبر بمحارات العقول لا بمحالات العقول.
ولهذا قال الإمام أحمد في رسالته في «السنة» التي رواها عبدوس بن
مالك العطار قال : «ليس في السنة قياس، ولا يضرب لها الأمثال، ولا
تدرك بالعقول».

هذا قوله وقول سائر أئمة المسلمين فإنهم متفقون على أن ما جاء به
الرسول -صلى الله عليه وسلم- لا تدركه كل الناس بعقولهم ولو
أدركوه بعقولهم لاستغنوا عن الرسول»^(١).

وقال قوام السنة الأصبهاني -رحمه الله-: «فبان أن العقل لا مجال
له في درك الدين إذا كان منفرداً بن قرينة، ولو كان للعقل مجال في
الدين يدرك به الدين لكان العقلاء من الكفار لا يصرون على الكفر،
ويصرون الدين القويم، لاسيما كفار قريش الذين كانوا معروفين
بوفور العقل، وأصالة الرأي حتى وصفهم الله تعالى في كتابه فقال:
﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: عقولهم؛ تدل
أن العقل لا يهدي إلى الدين.

(١) «درء التعارض» (٢٩٧/٥).

ولو كان العقل يغني، لما أمر الله تعالى نبيه -صلى الله عليه وسلم- بالمشاورة في الأمر مع تمام عقله، ووفور رأيه وتأيدته بالوحي فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لا تتكل على عقلك وحده، فدل هذا على ما قلناه»^(١).

وقال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: «إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعدها، ولم يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب، ولو كان كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون، إذ لو كان كيف يكون، فمعلومات الله لا تنهاى ومعلومات العبد متناهية، والمتناهي لا يساوي مالا يتناهى»^(٢).

وقال العلامة السفاريني -رحمه الله-: «لو كانت العقول مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازم باطل بالنص: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ فكذا الملزوم»^(٣).

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٥٠٥/٢)

(٢) «الاعتصام» (٣١٨/٢).

(٣) «لوامع الأنوار البهية» (١٠٥/١).

فعلم أن العقل «إن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها»^(١).

٨- العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «كل ما يدل عليه الكتاب والسنة فإنه موافق لصريح المعقول، وإن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح، ولكن كثيراً من الناس يغلطون إما في هذا وإما في هذا، فمن عرف قول الرسول ومراده به كان عارفاً بالأدلة الشرعية، وليس في المعقول ما يخالف المنقول.

وكذلك العقلیات الصريحة إذا كانت مقدماتها وترتيبها صحيحاً لم تكن إلا حقاً، لا تناقض شيئاً مما قاله الرسول»^(٢).

ويقول الإمام ابن القيم: «إن ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، ولا يأتي بخلافه، ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقلاء فيه من المسائل الكبار وجد ما خالفت النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/٣٣٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٢/٨٠-٨١).

(٣) «الصواعق المرسلة» (ص ٨٢٩).

فإن قام علينا مدّع بدعوى أن العقل يعارض النقل كما هي مقالة أهل الكلام المذموم فلا يخلو حاله من ثلاثة:

الأول: أن ما ظنه معقولاً ليس بمعقول بل هو شبهة هو واهمٌ فيها.

الثاني: أن ما ظنه منقولاً ليس بمنقول صحيح إما لعدم صحة إسناده، أو لعدم فهم المراد منه على الصواب.

الثالث: أنه لم يفرق بين ما يمنعه العقل وما لا يدركه، فإن الشرع يأتي بما يعجز العقل عن دركه وإن لم يأت بخلافه.

ورحم الله الإمام الذهبي القائل: «إذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب، وأحاديث الآحاد، وهات العقل: فاعلم أنه أبو جهل»^(١).

فإن تُوهم التعارض بين العقل والنقل، وجب تقديم النقل.

يقول ابن القيم: «إذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم النقل، لأن الجمع بين المدلولين، جمعٌ بين النقيضين، وإبطاهما معاً إبطال للنقيضين، وتقديم العقل ممتنع، لأن العقل قد دل على صحة السمع ووجوب قبول ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فلو أبطلنا النقل لكنا قد أبطلنا دلالة العقل، وإذا بطلت دلالاته لم يصلح أن

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٧٢).

يكون معارضاً للنقل؛ لأن ما ليس بدليل لا يصلح لمعارضة الدليل»^(١).

٩) نصوص الوحيين لا تعارض بما يمليه الشيطان على عقول من زاغ قلبه من أوهام وظنون.

و«إن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس - لعنه الله - ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين»^(٢).

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -: «كل شيء خالف أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - سقط، ولا يقوم معه رأي ولا قياس، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس لأحد معه أمر ولا نهي غير ما أمر هو به»^(٣).

وقال الإمام ابن زيد القيرواني - رحمه الله -: «التسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدافع بقياس، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويسعنا أن نمسك عما

(١) «الصواعق» (ص ٨٥٣-٨٥٤).

(٢) قاله الشهرستاني في «الملل والنحل» (١٠/١٦).

(٣) «الأم» (٢/١٩٣).

أَمْسَكُوا، وَتَتَّبِعْهُمْ فِيْمَا بَيْنَا، وَنَقْتَدِيْ بِهِمْ فِيْمَا اسْتَنْبَطُوْهُ وَرَأَوْهُ فِي الْحَوَادِثِ، وَلَا نَخْرُجْ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ فِيْمَا اخْتَلَفُوا فِيْهِ أَوْ تَأْوِيلَهُ، وَكُلُّ مَا قَدَمْنَا ذَكَرَهُ فَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السَّنَةِ، وَأَئِمَّةِ النَّاسِ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ، عَلَى مَا بَيْنَاهُ، وَكُلُّهُ قَوْلُ مَالِكٍ»^(١).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَصْرَ الصَّحَابَةِ وَكِبَارَ التَّابِعِينَ لَمْ يَكُنْ فِيْهِ مَنْ يُعَارِضُ النُّصُوصَ بِالْعَقْلِيَّاتِ، فَإِنَّ الْخَوَارِجَ وَالشَّيْعَةَ حَدَّثُوا فِي آخِرِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ، وَالْمُرْجِيَّةَ وَالْقَدْرِيَّةَ حَدَّثُوا فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، وَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَنْتَحِلُونَ النُّصُوصَ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى قَوْلِهِمْ، لَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ عَقْلِيَّاتٌ تَعَارِضُ النُّصُوصَ.

وَلَكِنْ لَمَّا حَدَّثَتِ الْجَهْمِيَّةُ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، كَانُوا هُمْ الْمُعَارِضِينَ لِلنُّصُوصِ بِرَأْيِهِمْ، وَمَعَ هَذَا كَانُوا قَلِيلِينَ مَقْمُوعِينَ فِي الْأَمَّةِ، وَأَوَّلَهُمُ الْجَعْدُ بْنُ دَرْهَمٍ، ضَحَى بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ»^(٢).

«فَكَانَ مِنَ الْأَصُولِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ قَطٍّ أَنْ يُعَارِضَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ وَلَا ذَوْقَهُ وَلَا مَعْقُولَهُ وَلَا قِيَاسَهُ وَلَا وَجْدَهُ، فَإِنَّهُمْ ثَبَتَ عَنْهُمْ بِالْبَرَاهِينِ

(١) «الجامع» (ص ١١٧).

(٢) «درء التعارض» (٥/٢٤٤) وانظر: «الاستقامة» (١/٢٣).

القطعيات، والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم»^(١).

وقال الإمام ابن القيم: «وأنت إذا تأملت أصول الفرق الإسلامية كلها وجدتها متفقة على تقديم الوحي على العقل، ولم يؤسسوا مقالاتهم على ما أسسها عليه هؤلاء - يعني: المتكلمين - من تقديم آرائهم وعقولهم على نصوص الوحي، فإن هذا أساس أعداء الرسل فهم متفقون على هذا الأصل»^(٢).

«ومن كيده بهم، وتحيله على إخراجهم من العلم والدين: أن ألقى على ألسنتهم أن كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، وأوحى إليهم أن القواطع العقلية والبراهين اليقينية، في المناهج الفلسفية، والطرق الكلامية، فحال بينهم وبين اقتباس الهوى واليقين من مشكاة القرآن، وأحالمهم على منطق يونان، وعلى ما عندهم من الدعاوى الكاذبة العريّة عن البرهان، وقال لهم: تلك عقول قديمة، صقلتها العقول والأذهان، ومرّت القرون والأزمان، فانظر كيف

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٨/١٣).

(٢) «الصواعق المرسلة» (ص ٨٢١).

تلف بكيد ومكره حتى أخرجهم من الإيمان كإخراج الشعرة من العجين»^(١).

«وجاء أفضل متأخريهم فنصب على حصون الوحي أربعة مجانيق:
الأول: أنها أدلة لفظية لا تفيد اليقين.

الثاني: أنها مجازات واستعارات لا حقيقة لها.

الثالث: أن العقل عارضها فيجب تقديمه عليها.

الرابع: أنها أخبار آحاد، وهذه المسائل علمية فلا يجوز أن يحتج فيها بالأخبار»^(٢).

كما أن نصوص الوحيين لا تعارض بما يخيله الشيطان في المنامات والأحلام.

يقول القاضي عياض - رحمه الله -: «لا يقطع بأمر المنام شيء، ولا تبطل به سنة، ولا تثبت به سنة لم تثبت، وهذا بإجماع العلماء»^(٣).
وقال شيخ الإسلام مبيناً مصادر الحق: «الكتاب والسنة والإجماع، وبازائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات»^(٤).

(١) «إغائة اللفهان» (١/١١٩).

(٢) «الصواعق» (ص ١٠٣٩).

(٣) «إكمال العلم» (٧/٢٢٠).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٥/١٩).

«فهؤلاء يتبعون ظناً لا يغني من الحق شيئاً، ولو لم يتقدموا بين يدي الله ورسوله، بل اعتصموا بالكتاب والسنة، لتبين لهم أن هذا من الشيطان، وكثير من هؤلاء يتبع ذوقه ووجدته وما يجده محبوباً إليه بغير علم ولا هدى ولا بصيرة، فيكون متبعاً لهواه بلا ظن، وخيارهم من يتبع الظن وما تهوى الأنفس»^(١).

«وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء أن يدّعي أنه رأى مناماً أو أنه وجد بذلك القبر علامة تدل على صلاح ساكنه، إما رائحة طيبة، وإما توهم حرق عادة ونحو ذلك

فأما المنامات، فكثير منها بل أكثرها كذب

والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها، لا يجوز أن يثبت بها

شيء بالاتفاق»^(٢)

وقال الإمام الشاطبي: «وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في

أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها ...»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٧٢/١٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤٥٧/٢٧-٤٥٨).

(٣) «الاعتصام» (٢٦٠/١).

أصول الاستدلال

عند أهل السنة والجماعة في العقيدة

١- اعتماد فهم السلف الصالح لدلائل الوحيين، وعدم معارضتها بكلام الخلف.

قال الصحابي الجليل ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد -صلى الله عليه وسلم- فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيء»^(١).

وقال: «من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله -تعالى-

(١) أخرجه أحمد (٣٧٩/١)، والحاكم (٧٨/٣)، والطبراني في «الكبير» (٨٥٨٢)،

(٨٥٨٣، ٨٥٩٣)، والبخاري في «شرح السنة» (١٠٥)، وصححه العلامة أحمد شاكر، وحسنه شيخنا العلامة الألباني -رحم الله الجميع-.

لصحبة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»^(١).

وقال الإمام عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله-: «سن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وولاية الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله عز وجل واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى»^(٢).

وقال الإمام الأوزاعي -رحمه الله-: «اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم»^(٣).

وقال الإمام أحمد: «لا أحبَّ الكلام في شيء من ذلك إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن رسول الله -عزَّ وجل- أو عن

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الجامع» (١٨١٠)، والبيهقي في «شرح السنة» (١/

٢١٤).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١٣٢٩)، وعبد الله في «السنة» (٧٦٦)، وابن بطه

(٢٣٠، ٢٣١).

(٣) أخرجه اللالكائي (١١٥)، والبيهقي في «المدخل» (٢٣٣) بإسناد صحيح.

الصحابة أو التابعين لهم بإحسان، وأما غير ذلك فإنّ الكلام فيه غير محمود»^(١).

وقال الإمام البرهاري -يرحمه الله-: «والأساس الذي تبنى عليه الجماعة، هم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- ورحمهم الله أجمعين، وهم أهل السنّة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضلّ وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار»^(٢).

وقال الإمام السمعاني -رحمه الله-: «إنّا أمرنا بالاتباع، وندبنا إليه، ونهيّنا عن الابتداع، وزجرنا عنه، وشعار أهل السنّة: اتباعهم للسلف الصالح، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث»^(٣).

وقال قوام السنّة الأصبهاني -رحمه الله-: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الاتباع والاستعمال؛ يقتدي بالصحابة والتابعين، وإن كان قليل العلم.

ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال وإن كان كثير العلم . . . وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الاتباع؛ لأنّ الدين إنّما جاء من قبل الله -تعالى-، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم، قد بين

(١) نقله شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٣١٣/١٧).

(٢) «شرح السنّة» رقم (٣).

(٣) «الانتصار لأهل الحديث» كما في «صون المنطق والكلام» للسيوطي (ص ١٥٨).

الرسول -صلى الله عليه وسلم- السّنة لأُمته، وأوضحها لأصحابه، فمن خالف أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في شيء من الدين فقد ضل»^(١).

وقال شيخ الإسلام: «ولا تجد إماماً في العلم والدين كمالك، والأوزاعي، وأحمد بن حنبل . . . وأمثالهم، إلا وهم مصرحون بأنّ أفضل علمهم ما كانوا فيه مقتدين بعمل الصحابة، وهم يرون الصحابة فوقهم في جميع أبواب الفضائل والمناقب»^(٢).

«ولم يستوعب الحق إلا من اتبع المهاجرين والأنصار»^(٣)، فهم أحق الناس بالهدى؛ لأنهم «هم الذين باشرهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالخطاب من خواص أصحابه وعامّتهم»^(٤).

وقال: «من فسّر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، فهو مفترٍ على الله، ملحد في آيات

(١) «الحجة في بيان المحجة» (٢/٤٣٨-٤٤٠).

(٢) «شرح الأصفهانية» (ص ١٦٥).

(٣) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٣٠).

(٤) «التسعينية» (١/٢٠٨).

الله، مُحرّف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة الإلحاد، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام»^(١).

وقال الإمام الشاطبي: «يجب على كلّ ناظر في الدليل الشرعيّ مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أخرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل»^(٢).

وعليه؛ فلا ينبغي أن يعارض فهم السلف بكلام الخلف وزبالة أذهانهم ولو كان قائله من أهل اللغة.

قال شيخ الإسلام: «ومما ينبغي أن يُعلم أنّ الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث؛ إذا عرف تفسيرها وما أُريد منها من جهة النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، لم يحتاج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم، ولهذا قال الفقهاء: الأسماء ثلاثة أنواع: نوع يعرف حده من جهة الشرع، كالصلاة، والزكاة.

ونوع يُعرف حده باللغة، كالشمس والقمر.

ونوع يعرف حده من جهة العرف، كلفظ القبض، ولفظ المعروف

في قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ . . . ونحو ذلك»^(٣).

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٤٣/١٣).

(٢) «الموافقات» (٧٧/٣).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٨٦/٧).

٢- الإيمان بنصوص الوحيين على ظاهرها:

وظاهر النص: هو معناه المتبادر إلى الأذهان بحسب ما يحتف به ويضاف إليه، بحيث يكون هذا المعنى راجحاً على غيره، أمّا أن يُعتقد أنّ ظاهر النص هو التمثيل وما لا يجوز في حقّ ربنا -تبارك وتعالى- كما يعتقد عامّة المتكلّمين- فلا يكون ظاهراً لنصوص الوحيين القرآن والسنة.

قال شيخ الإسلام: «لفظة الظاهر قد صارت مشتركة، فإن الظاهر في الفطر السليمة، واللسان العربي، والدين القيم، ولسان السلف؛ غير الظاهر في عُرف كثير من المتأخرين»^(١).

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: «القرآن عربي، والأحكام فيها على ظاهرها وعمومها، وليس لأحد أن يحيل ظاهراً إلى باطن، ولا عاماً إلى خاص إلا بدلالة من كتاب الله -تعالى-، فإن لم تكن فسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو إجماع من عامّة العلماء»^(٢).

ومن هذا الباب نفسه ما اشتهر عن أئمة السلف من قولهم في الصفات: «أمروها كما جاءت بلا كيف».

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/١٧٥).

(٢) «الأُم» (٧/٢٧-٢٨).

عن الوليد بن مسلم قال: «سألت مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي عن الأخبار التي جاءت في الصفات، فقالوا: «أمروها كما جاءت بلا كيف»^(١).

وقال الإمام أبو داود الطيالسي - رحمه الله -: «وكان سفيان الثوري، وشعبة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وشريك، وأبو عوانة لا يحدون، ولا يشبهون، ولا يمثلون، يرون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر»^(٢).

وقولهم - رحمه الله -: «أمروها كما جاءت» يقتضي إثبات هذه الصفات والأحاديث الدالة عليها كما وردت من غير تعطيل، فهو ردّ على المعطلة.

وقولهم: «بلا كيف» يقتضي تزيهها عن التمثيل المفضي إليه طلب كيفية الصفات، فهو ردّ على المثلة المكيفة.

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي: «أمّا الكلام في الصفات فأما ما روي فيها في الصحاح فمذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها»^(٣).

(١) أورده البغوي في «شرح الستة» (١/١٧٧)، والأصبهاني في «الحجة» (١/١٧٥).

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/٢٣٤-٢٨٣).

(٣) «جواب الخطيب» (ص ٦٤).

٣. التزام الألفاظ الشرعية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب، فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سبباً لخطأ عظيم في العقائد والأعمال»^(١).

«ومن أطلق للناس ما لم يطلقه لهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع وجود المقتضي للإطلاق، فقد جاء بشريعة ثانية، ولم يكن متبعاً للرسول -صلى الله عليه وسلم-، فليُنظر أمرؤ أين يضع قدمه»^(٢).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله-: «أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحافظ على ألفاظ القرآن تقديمًا وتأخيرًا، وتعريفًا وتنكيرًا كما يحافظ على معانيه، وصح عنه قوله وقد بدأ بالصفاء: (ابدأوا بما بدأ الله به)، ومنه بداءته في الوضوء بالوجه ثم باليدين اتباعاً للفظ القرآن، ومنه قوله في حديث البراء بن عازب: «آمنت بكتابك الذي

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٩٤/٧).

(٢) «الفتاوى الكبرى» (٨٢/٦).

أنزلت، ونبئك الذي أرسلت» موافقة لقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١).

«وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم، يتحرون ذلك غاية التحري، حتى خلف من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص، واشتقوا لهم ألفاظاً غير ألفاظ النصوص، فأوجب ذلك هجر النصوص .

ومعلوم أن تلك الألفاظ لا تفي بما تفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان، فتولد منه هجران ألفاظ النصوص، والإقبال على الألفاظ الحادثة، وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد مالا يعلمه إلا الله، فألفاظ النصوص عصمة، وحجة بريئة من الخطأ، والتناقض، والتعقيد والاضطراب» (٢).

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: «التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية هو سبيل أهل السنة والجماعة» (٣).

(١) «بدائع الفوائد» (١٠٥/٤).

(٢) «إعلام الموقعين» (١٧٠/٤).

(٣) «شرح الطحاوية» (ص ٧٠-٧١).

٤- اجتناب الألفاظ المجملة المحتملة لأكثر من معنى.

قال الإمام ابن حزم الأندلسي رحمه الله: «الأصل في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد: اختلاط الأسماء، ووقوع اسم واحد على معانٍ كثيرة، فيخبر المخبر بذلك الاسم، وهو يريد أحد المعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبر، فيقع البلاء والإشكال، وهذا في الشريعة أضر شيء، وأشدّه هلاكاً لمن اعتقد الباطل، إلا من وفقه الله»^(١).

وقال شيخ الإسلام: «وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة، ولا اتفق السلف على نفيها أو إثباتها، فهذه ليست على أحد أن يوافق من نفاها، أو أثبتها، حتى يستفسر عن مراده، فإن أراد معنى يوافق خبر الرسول؛ أقرب به، وإن أراد بها معنى يخالف خبر الرسول؛ أنكره»^(٢).

« فإذا وقع الاستفصال والاستفسار، انكشفت الأسرار وتبين الليل من النهار»^(٣).

(١) «الإحكام» (١٠١/٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١٤/١٢).

(٣) «التسعينية» (٢١٧/١).

قال ابن القيم: «والمقصود التنبيه على وجوب التفصيل إذا كان يجد السؤال محتملاً، وبالله التوفيق، فكثيراً ما يقع غلط المفتي في هذا القسم، فالمفتي ترد إليه المسائل في قوالب متنوعة جداً، فإن لم يتفطن لحقيقة السؤال، وإلا هلك وأهلك»^(١).

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ - رحمه الله -:
«فإن الإجمال، والإطلاق، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطاب وتفاصيله، يحصل به من اللبس، والخطأ، وعدم الفقه عن الله؛ ما يفسد الأديان، ويشتت الأذهان، ويحول بينها وبين فهم السنة والقرآن»^(٢).

(١) «إعلام الموقعين» (٤/١٩٢).

(٢) «الدرر السنية» (١/٢٨٧).

فصل في :

خصائص العقيدة السلفية

عقيدة أهل السنة والجماعة

١ - مستقاة من نصوص الوحيين الذين عُصِمَ من الضلال المستمسك بهما كما أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - فتملأ قلوب أهلها طمأنينة ورضاً وانسراحاً.

قال - عز شأنه - : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً ۖ ﴾.

وقال : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۖ ﴾.

وقال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۖ ﴾.

قال الإمام ابن قدامة المقدسي - رحمه الله - : « وفي إتباع السنة : بركة موافقة للشرع ، ورضا الرب سبحانه وتعالى ورفع الدرجات

وراحة القلب ودعة البدن، وترغيم الشيطان وسلوك الصراط المستقيم»^(١).

وقال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «إن الإيمان يثمر طمأنينة القلب وراحته، وقناعته بما رزق الله، وعدم تعلقه بغيره، وهذه هي الحياة الطيبة، فإن أصل الحياة الطيبة راحة القلب وطمأنينته، وعدم تشوشه مما يتشوش منه الفاقد للإيمان الصحيح»^(٢).

٢- تقوم على التسليم لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- فعلاً وتركاً، وأن لا يتجاوز القرآن والحديث.

قال التابعي الجليل سعيد بن جبير -رحمه الله-: «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع»^(٣).

وقال الإمام الزهري -رحمه الله-: «من الله البيان، وعلى رسوله البلاغ، وعلينا التسليم»^(٤).

وكتب الخليفة الإمام عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إلى بعض عمّاله: «أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره وإتباع سنة رسوله

(١) «ذم الموسومين» (ص ٤١).

(٢) «التوضيح والبيان» (ص ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٠٧، ٥٧٥٢).

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٨/١٣-فتح).

صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعده فيما جرت به سنته وكفوا مؤنته، واعلم أنه لم يبتدع إنسان إلا قدم قبلها ما هو دليل عليها وعبرة فيها، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والتعمق والحمق، فإن السابقين عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وكانوا هم أقوى على البحث ولم يبحثوا»^(١).

وقال الإمام الأوزاعي - رحمه الله -: «ندور مع السنة حيث دارت»^(٢).

وقال الإمام الشافعي: «ولكننا نتبع السنة فعلاً وتركاً»^(٣).

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «لا يتجاوز القرآن والحديث»^(٤).

(١) أخرجه أبو الداود في «سننه» (٤٦١٢)، وابن بطة (١٦٣)، والآجري (٥٧٠)

وصححه شيخنا.

(٢) أخرجه اللالكائي برقم (٤٧).

(٣) نقله في «فتح الباري» (٤٧٥/٣).

(٤) نقله في «مجموع الفتاوى» (٢٦/٥).

٣- هي الأسلم والأعلم والأحكم، وهي الأقوم والأغنى، وهي الأصوب والأثوب.

قال شيخ الإسلام: «من آتاه الله علماً وإيماناً، علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون مستوى تحقيق السلف، لا في العلم ولا في العمل»^(١).

«ولا يجوز أن يكون الخالفون اعلم من السالفين كما يقوله بعض الأغبياء ممن لم يقدر قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنون به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم! فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك بمثالة الأئمة الذين قال فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٣٧/٧).

طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف»^(١).

٤- موافقة للفطرة السليمة والعقول المستقيمة.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «إن الحق محبوب في الفطرة، وهو أحب إليها وأجل فيها، وألذ عندها من الباطل الذي لا حقيقة له، فإن الفطرة لا تحب ذلك»^(٢).

«فإن الله نصب على الحق الأدلة والأعلام الفارقة بين الحق والنور وبين الباطل والظلام، وجعل فطر عباده مستعدة لإدراك الحقائق ومعرفتها، ولولا ما في القلوب والاستعداد لمعرفة الحقائق، لم يكن النظر والاستدلال ولا الخطاب ولا الكلام، كما أنه سبحانه جعل الأبدان مستعدة للاغتذاء بالطعام والشراب، ولولا ذلك لما أمكن تغذيتها وتربيتها، وكما أن في الأبدان قوة تفرق بين الغذاء الملائم والمنافي، ففي القلوب قوة تفرق بين الحق والباطل أعظم من ذلك»^(٣).

(١) «الفتوى الحموية الكبرى» (ص ١٨٥-١٨٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٣٨/١٦).

(٣) «درء التعارض» (٦٢/٥).

و «في النفس ما يوجب ترجيح الحق على الباطل في الاعتقادات والإرادات، وهذا كافٍ في أنها ولدت على الفطرة»^(١).

ولهذا كانت «القلوب مفطورة على الإقرار به سبحانه أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات كما قالت الرسل:

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِىَ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمُ الْإِلَٰهَ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾»^(٢).

وقال - تعالى -: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

قال الإمام إسماعيل بن كثير رحمه الله: «فإنه - تعالى - فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره»^(٣).

(١) «درء التعارض» (٤٦٣/٨).

(٢) «مجموعة الرسائل الكبرى» (٣٤٧/٢ - ٣٤٨).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (٤٣٣/٣).

ومصدق هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»^(١).

والفطرة: الإسلام، والإسلام: التوحيد كما قال جل جلاله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

قال شيخ الإسلام: «إن الفطرة تتضمن الإقرار بالله والإجابة إليه، وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو الذي يعرف ويعبد»^(٢). «ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئاً، ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام بحيث لو ترك من غير متغير لما كان إلا مسلماً»^(٣).

٥- متصلة السند برسول الله -صلى عليه وسلم- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَىٰ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥) ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٤٧/٤).

٦- أهلها مؤتلفون لا مختلفون، متفقون لا مفترقون فهي تعمل على توحيد أهلها، لأن توحيد الكلمة لا يقوم على غير كلمة التوحيد والعمل بمقتضاها، واجتماع الأفهام مظنة اجتماع الأبدان.

قال الإمام ابن قتيبة -رحمه الله-: «إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ»^(١). وما كان خلافهم إلا لفظياً ثم بان الحق واشتهر والله الحمد والمنة.

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني -رحمه الله-: «ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق: أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة، أولها وآخرها، قديماً وحديثاً، وجدتها مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحدون عنها ولا يميلون عنها، قلوبهم في ذلك على قلب واحد، ونقلهم لا ترى فيه اختلافاً ولا افتراقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد وهل على الحق دليل أبين من هذا.... وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا

(١) نقله في «درء التعارض» (١/٢٦٣).

الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف»^(١).

وقال قوام السنة الأصبهاني رحمه الله: «وكان السبب في اتفاق أهل الحديث، أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة، وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء، فأورثهم الافتراق والاختلاف»^(٢).

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء، ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً مبلغ الفرقة الناجية، فضلاً عن أن تكون بقدرها بل قد تكون الفرقة منها في غاية القلة وشعار هذه الفرق: مفارقة الكتاب والسنة والإجماع»^(٣).

وقال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: «قال - تعالى -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فبين أن التأليف إنما يحصل عن الإئتلاف على التعلق بمعنى واحد، وأما إذا تعلق كل شيعة بحبل غير ما

(١) «الانتصار لأهل الحديث» كما في «مختصر الصواعق المرسلة» (٢/٤٢٥)

و«صون المنطق والكلام» (ص ١٦٥-١٦٦).

(٢) «الحجة» (٢/٢٢٦).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/٣٤٦).

تعلقت به الأخرى، فلا بد من التفرق، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(١).

ورحم الله أبا العالية الرياحي القائل: «عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا»^(٢).

٧- سائلة من الاضطراب والتناقض. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

٨- عقيدة بينة واضحة لا غموض فيها ولا التباس. ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

٩- تزرع في قلوب أهلها تعظيم نصوص الوحيين.

١٠- تربط أهلها بالسلف الصالح، إذ هم الأسوة في هذا السبيل.

١١- صالحة لكل زمان ومكان، مصلحة لشؤون كل مستمسك بها

لأنها من لدن حكيم خبير، ونبي كريم مؤيد بالوحي مسدد من ربه.

(١) «الاعتصام» (٢/١٩٢).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص ٢٦).

فصل في:

مناهج التصنيف في العقيدة السلفية

أرسل الله نبيه المجتبي وخليفه المصطفى إلى جميع الورى بدين الحق والهدى، فهدم الله به حصون الكفر والشرك، وقمع به رؤوس الباطل والإفك، وبلغ البلاغ المبين، وأتم الله به الدين، واستخلف من بعده أصحاباً عدولاً أمناء على دينه، قاموا لله بحجته، فبلغوا من بعدهم هذا الدين كما أنزله ربهم وبلغه نبيهم، وبلغه تابعوهم إلى تابعيهم، وفي مقدم ذلك أصول الإيمان والديانة، وقد اعتنى أئمتنا وعلمائنا جيلاً بعد جيل، وكابراً عن كابر بهذا الشأن، ولم يتركوا سبيلاً إلى نقله إلا سلكوه مع تخليصه من كل شائبة، ومما اعتنوا به التصنيف والتدوين في جميع أبواب الاعتقاد، وقد انحصرت مصنفاتهم في أربعة مناهج في التصنيف - فيما ظهر لي -، وإليكها مع التمثيل:

١- منهج التأصيل المجرد :

وقد ظهر في صورتين:

أ- رسائل الاعتقاد المختصرة، ومن أمثلتها:

- «أصول السنة» للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١).

- «شرح السنة» للإمام إسماعيل المزني (ت ٢٦٤).

- «أصل السنّة واعتقاد الدين» للإمامين أبي زرعة الرازي (ت ٢٦٤)، وأبي حاتم الرازي (ت ٢٧٧).
- «العقيدة الطحاويّة» للإمام أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١)، وقد انتقد عليه حروف يسيرة منها.
- «شرح السنّة» لأبي محمد البرهماري (ت ٣٢٩).
- «اعتقاد أهل السنّة أصحاب الحديث» لأبي بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١).
- «مقدمة الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦).
- ب- منظومات الاعتقاد، ومن أمثلتها:
- «القصيدة في السنّة» لأبي بكر بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦).
- «القصيدة في السنّة» لأبي الحسن الكرجي (ت ٥٣٢).
- «نظم اعتقاد الشافعي» لحسان السنّة يحيى الصرصري (ت ٦٥٦).
- «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» الشهيرة بالنونية لابن قيم الجوزيّة (ت ٧٥١).
- «الدرّة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضيّة» الشهيرة بالسفارينيّة لمحمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٩)، وقد انتقد عليها حروف يسيرة.
- «نظم مقدمة القيرواني» لأحمد بن مشرّف (ت ١٢٨٥).

- «القصيدة النونية» لأبي محمد عبدالله القحطاني الأندلسي.

٢- منهج التدليل العاري عن التأصيل إلا التزير اليسير.

وقد ظهر في ثلاث صور:

أ- المصنفات المرتبة على أبواب جامعة لمباحث الاعتقاد أو أكثرها، ومن

أمثلتها:

- «السنة» لأبي بكر بن أبي عاصم (ت ٢٨٧).

- «السنة» لعبدالله بن أحمد (ت ٢٩٠).

- «السنة» لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤).

- «التوحيد وإثبات صفات الرب - عز وجل -» لأبي بكر محمد

ابن خزيمة (ت ٣١١).

- «السنة» لأبي بكر الخلال (ت ٣١١).

- «الشريعة» لأبي بكر الآجري (ت ٣٦٠).

- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» لأبي

عبدالله بن بطة العكبري (ت ٣٨٧).

- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم هبة الله

اللالكائي (ت ٤١٨).

- «الأربعون في دلائل التوحيد» لأبي إسماعيل الهروي (٤٨١).

ب- المصنفات في مسائل مخصوصة:

○ الصفات، ومن أمثلتها:

- «الصفات» لحمد بن سلمة (ت ١٦٧).
- «العرش» لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧).
- «التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» للآجري (ت ٣٦٠).
- «الرؤية» لأبي الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥).
- «أحاديث الصفات» له.
- «أحاديث التزول» له.
- «ذم التأويل» لأبي محمد عبدالله بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠).
- «إثبات صفة العلو» له.

○ الإيمان، ومن أمثلتها:

- «الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤).
- «الإيمان» لأبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥).
- «الإيمان» لمحمد بن يحيى العدني (ت ٢٤٣).
- «الإيمان» لأبي عبدالله محمد بن إسحاق بن مندة (ت ٣٩٥).

○ الصحابة، ومن أمثلتها:

- «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١).
- «فضائل أبي بكر الصديق» لابن قتيبة (ت ٢٧٦).
- «خصائص علي بن أبي طالب» لأبي عبدالرحمن النسائي (ت

(٣٠٣).

- «فضائل فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» لأبي حفص بن شاهين (ت ٣٨٥).

- «الإمامة والرد على الرافضة» لأبي نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠).
○ القدر، ومن أمثلتها:

- «القدر» لعبدالله بن وهب (ت ١٩٧).

- «خلق أفعال العباد» لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦).

- «القدر» لأبي بكر جعفر الفريابي (ت ٣٠١).

ج- اشتمال كتب السنّة والحديث على أبواب في الاعتقاد:

ففي «الجامع الصحيح» للبخاري: (كتاب التوحيد)، (كتاب أخبار الآحاد)، (كتاب القدر)، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة).
وفي «الجامع الصحيح» لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١):
(كتاب الإيمان)، (كتاب القدر)، (كتاب الفتن وأشراط الساعة).
وفي «السنن» لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥):
(الرد على الجهميّة).

وفي «السنن» للنسائي: (كتاب النعوت).

وفي «السنن» لابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣): (مقدمة السنن).

ولا يخلو كتاب في الحديث من السنن، والمسانيد، والمعاجم، والأجزاء، والموطآت، والصحاح من كتب وأبواب في الاعتقاد.

٣- منهج الجمع بين التأصيل والتدليل:

وقد ظهر في خمس صور:

أ- رسائل الاعتقاد المختصرة، ومن أمثلتها:

- «صريح السنّة» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠).

- «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤)، وقد انتقد عليه

حروف فيها.

- «عقيدة السلف أصحاب الحديث» لأبي عثمان إسماعيل

الصابوني (ت ٤٤٩).

- «عقيدة عبدالغني المقدسي» (ت ٦٠٠).

- «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» لابن قدامة (ت ٦٢٠).

- «العقيدة الواسطيّة» لأحمد بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨).

- «كتاب التوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد» لمحمد بن

عبدالوهاب (ت ١٢٠٦).

ب- المصنفات في مسائل مخصوصة:

○ الصفات، ومن أمثلتها:

- «شرح حديث التزول» لابن تيمية (ت ٧٢٨).

- «العلو للعلي العظيم» لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨).

○ الإيمان، ومن أمثلتها:

- «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي (ت ٢٩٤).

- «الإيمان الكبير» لابن تيمية.
- «الإيمان الأوسط» له، وهو شرح حديث جبريل -عليه السلام-.
- الصحابة، ومن أمثلتها:
- «العواصم من القواصم» لأبي بكر بن العربي المالكي (ت ٥٤٣).
- القدر، ومن أمثلتها:
- «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١).
- توحيد العبادة، ومن أمثلتها:
- «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لابن تيمية.
- «العبودية» له.
- «إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان» لابن قيم الجوزية.
- ج- شرح رسالة مصنفة في الاعتقاد، ومن أمثلتها:
- «شرح العقيدة الأصفهانية» لابن تيمية.
- «مدارج السالكين» لابن قيم الجوزية شرح فيه «منازل السائرين» للهروي ، ويبين ما زلّ فيه -رحمهما الله-.
- «شرح العقيدة الطحاوية» لعلي بن أبي العز الحنفى الأذرعي (ت ٧٩٢).

- «تيسير العزيز الحميد» لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣).

- «فتح المجيد» لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٨٥).

د- الرسائل الاعتقاديّة إلى أهل بلد معيّن، ومن أمثلتها:

- «جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات» (ت ٤٦٣).

- «الرسالة التدمريّة» لابن تيمية.

- «الفتوى الحمويّة» له.

- «القاعدة المراكشيّة» له.

- «العقيدة الواسطيّة» له.

- «رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى أهل القصيم لما سأله عن عقيدته».

هـ- التعليق على رسالة مصنفة في الاعتقاد، ومن أمثلتها:

- «تعليقات ابن تيمية على أقوال أحمد بن حنبل» وقد بثها في كتبه ورسائله.

- «الحواشي على كتاب التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب (ت

١٢٠٦) كحاشية «إبطال التنديد» لمحمد بن علي بن عتيق (ت

١٣٠١)، وحاشية عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (ت ١٣٩٢)،
وحاشية «الدر النضيد» لسليمان الحمدان (ت ١٣٩٧).

٤- المصنفات في الرد على أهل البدع، وقد كانت على ثلاث صور:
أ- الرد على فرقة مخصوصة، ومن أمثلتها:

- «الرد على الجهميّة والزنادقة» لأحمد بن حنبل.

- «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهميّة والمشبّهة» لأبي محمد
ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦).

- «الرد على الجهميّة» لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠).

- «الرسالة إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت»
لأبي نصر الوائلي السجزي (ت ٤٤٤).

- «الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة» لأبي القاسم الحنبلي
(ت ٥٣٦).

- «الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار» لأبي الحسين
العمري (ت ٥٥٨).

- «المناظرة في القرآن» لابن قدامة.

- «منهاج السنّة النبويّة في نقض كلام الشيعة القدريّة» لابن
تيمية.

- «اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة أصحاب الجحيم» له، ردّ فيه على المتشبهين بالنصارى والمشرّكين.
- «درء تعارض العقل والنقل» له، ردّ فيه على المتكلمين.
- «التسعينيّة» له، ردّ فيه على الأشاعرة.
- «النبوات» له، ردّ فيه على الأشاعرة.
- «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» له.
- «الرد على المنطقيين» له.
- «الجواب الباهر على أهل المقابر» له.
- «الصواعق المرسلة» لابن قيّم الجوزيّة.
- «اجتماع الجيوش المرسلة» له.
- «هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى» له.
- ب- اختصار مصنف مبسوط، ومن أمثلته:
- «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي، وهو اختصار لمنهاج السنة النبوية.

- «مختصر الصواعق المرسلة» لمحمد بن الموصلي.
- ج- الرد على رجل معيّن عرف ببدعة، ومن أمثلته:
- «الحيدة والاعتذار» لعبد العزيز بن يحيى الكنانى (ت ٢٤٠).
- «النقض على بشر المريسي» لعثمان بن سعيد الدارمي.

- «بيان تلبيس الجهميّة» لابن تيمية، ردّ فيه على «أساس التقديس» لأبي عبد الله الرازي المتكلم.
- «الاستغاثة والرد على البكري» له.
- «الرد على الأحنائي» له.
- «الصارم المنكي في الرد على السبكي» لمحمد بن عبد الهادي (ت ٧٤٤) رد فيه على «شفاء الأسقام».

فرحم الله علماءنا، وجزاهم الجزاء الأوفى، وتغمدهم برحمته ورضوانه، وعفوه وغفرانه، وجمعنا بهم مع نبينا الأكرم -صلى الله عليه وسلّم-.

قال أبو أنس -عفا الله عنه-:

وبهذا تمّ ما أردت كتابته من مقدمات في هذا العلم الشريف، والله الحمد والمنة على ما أولى، حمداً يوافي عظيم نعمه ويكافئ وافر مزيده، والصلاة على محمد سيد أنبيائه وعبيده، وإمام أهل طاعته وتوحيده، وسلم تسليماً مزيداً، وشرف تشريفاً وتعظيماً عديداً.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قائمة المراجع

- ١ - «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» : ابن بطة العكبري.
- ٢ - «إثبات العلو» : موفق الدين ابن قدامة المقدسي.
- ٣ - «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» : ابن قيم الجوزية.
- ٤ - «أحكام القرآن» : ابن العربي المالكي.
- ٥ - «الإحكام في أصول الأحكام» : ابن حزم الأندلسي.
- ٦ - «آداب الشافعي ومناقبه» : عبدالرحمن بن أبي حاتم.
- ٧ - «أدلة الوحيين في شرح عقيدة الرازيين» : المؤلف.
- ٨ - «إرواء الغليل» : محمد ناصر الدين الألباني.
- ٩ - «الاستقامة» : أحمد بن تيمية الحراني النميري.
- ١٠ - «الأسماء والصفات» : البيهقي.
- ١١ - «أصول السنة» : أبو بكر الحميدي.
- ١٢ - «الاعتصام» : الشاطبي.
- ١٣ - «إعلام الموقعين» : ابن قيم الجوزية.
- ١٤ - «إغاثة اللهفان» : ابن قيم الجوزية.
- ١٥ - «إكمال المعلم» : القاضي عياض اليعصبي.
- ١٦ - «الأم» : محمد بن إدريس الشافعي.
- ١٧ - «الانتصار لأهل الحديث» : أبو المظفر السمعاني.
- ١٨ - «إيقاظ هم أولي الأبصار» : صالح الفلاني.

- ١٩- «بدائع الفوائد» : ابن قيم الجوزية.
- ٢٠- «بيان تلبيس الجهمية» : ابن تيمية.
- ٢١- «تأويل مختلف الحديث» : ابن قتيبة الدينوري.
- ٢٢- «التسعينية» : ابن تيمية.
- ٢٣- «تفسير القرآن العظيم» : إسماعيل ابن كثير الدمشقي.
- ٢٤- «التقاسيم والأنواع» وهو الصحيح : ابن حبان البستي.
- ٢٥- «تلبيس إبليس» : ابن الجوزي.
- ٢٦- «التمهيد» : ابن عبد البر القرطبي.
- ٢٧- «التمييز» : مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- ٢٨- «تهذيب الأسماء واللغات» : النووي.
- ٢٩- «التوضيح والبيان لشجرة الإيمان» : عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- ٣٠- «الجامع» : ابن أبي زيد القيرواني.
- ٣١- «جامع البيان» : محمد بن جرير الطبري.
- ٣٢- «جامع بيان العلم وفضله» : ابن عبد البر.
- ٣٣- «الجامع الصحيح المسند» : محمد بن إسماعيل البخاري.
- ٣٤- «الجامع الصحيح المسند» : مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- ٣٥- «جامع العلوم والحكم» : ابن رجب الحنبلي.
- ٣٦- «جلاء الأفهام» : ابن قيم الجوزية.
- ٣٧- «جواب الخطيب لأهل دمشق» : الخطيب البغدادي.
- ٣٨- «الحجة في بيان المحجة» : الأصبهاني التيمي.

- ٣٩- «حديث علي بن حجر» : أبو بكر بن خزيمة.
- ٤٠- «حلية الأولياء» : أبو نعيم الأصبهاني.
- ٤١- «درء التعارض بين العقل والنقل» : ابن تيمية.
- ٤٢- «الدرر السنية» : جمع عبدالرحمن بن محمد القاسم.
- ٤٣- «ذم الكلام وأهله» : أبو إسماعيل الهروي الأنصاري.
- ٤٤- «ذم الموسوسين» : ابن قدامة المقدسي.
- ٤٥- «الرد على من أنكر الحرف والصوت» : أبو نصر السجزي.
- ٤٦- «الرد على المنطقيين» : ابن تيمية.
- ٤٧- «الرسالة» : الشافعي.
- ٤٨- «الرسالة الصفدية» : ابن تيمية.
- ٤٩- «زاد المعاد» : ابن قيم الجوزية.
- ٥٠- «السلسلة الصحيحة» : محمد ناصر الدين الألباني.
- ٥١- «السنن» : ابن ماجه القزويني.
- ٥٢- «السنن» : أبو داود السجستاني.
- ٥٣- «السنن» (الجامع) : الترمذي.
- ٥٤- «السنن» : الدارمي.
- ٥٥- «السنن» (المجتبى) : النسائي.
- ٥٦- «السنة» : ابن أبي عاصم.
- ٥٧- «السنة» : أبو بكر الخلال.
- ٥٨- «السنة» : عبدالله بن أحمد بن حنبل.

- ٥٩- «سير أعلام النبلاء» : الذهبي.
- ٦٠- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» : هبة الله اللالكائي.
- ٦١- «شرح السنة» : البرهاري.
- ٦٢- «شرح السنة» : للبغوي.
- ٦٣- «شرح العقيدة الأصفهانية» : ابن تيمية.
- ٦٤- «شرح العقيدة الطحاوية» : ابن أبي العز الحنفي.
- ٦٥- «شرح الكوكب المنير» : ابن النجار الفتوحي.
- ٦٦- «شرف أصحاب الحديث» : الخطيب البغدادي.
- ٦٧- «الشريعة» : أبو بكر الآجري.
- ٦٨- «الصواعق المرسلة» : ابن قيم الجوزية.
- ٦٩- «صون المنطق والكلام» : جلال الدين السيوطي.
- ٧٠- «العواصم والقواصم» : ابن الوزير اليماني.
- ٧١- «الفتاوى الكبرى» : ابن تيمية.
- ٧٢- «فتح الباري» : ابن حجر العسقلاني.
- ٧٣- «الفتوى الحموية الكبرى» : ابن تيمية.
- ٧٤- «فتيا في ذكر الاعتقاد» : أبو العلاء الهمداني.
- ٧٥- «فضل علم السلف على الخلف» : ابن رجب الحنبلي.
- ٧٦- «الفقيه والمتفقه» : الخطيب البغدادي.
- ٧٧- «الفوائد في اختصار المقاصد» : العز بن عبد السلام.
- ٧٨- «فيض القدير» : المناوي.
- ٧٩- «الكامل في الضعفاء» : ابن عدي.

- ٨٠- «الكفاية» : الخطيب البغدادي.
- ٨١- «لوامع الأنوار البهيّة» : السفاريني.
- ٨٢- «مجموعة الرسائل» : ابن تيمية.
- ٨٣- «مجموع الفتاوى» : ابن تيمية.
- ٨٤- «مختصر الصواعق المرسلّة» : محمد بن الموصلي.
- ٨٥- «مختصر العلو للعلي العظيم» : محمد ناصر الدين الألباني.
- ٨٦- «المدخل» : البيهقي.
- ٨٧- «المستدرک» : الحاكم.
- ٨٨- «المسند» : أحمد بن حنبل.
- ٨٩- «المسند» : البزار.
- ٩٠- «المسند» : الشافعي.
- ٩١- «المعجم الكبير» : الطبراني.
- ٩٢- «المفهم» : القرطبي.
- ٩٣- «مقدمة الصحيح» : مسلم بن الحجاج.
- ٩٤- «الملل والنحل» : الشهرستاني.
- ٩٥- «مناقب الشافعي» : البيهقي.
- ٩٦- «منهاج السنّة النبويّة» : ابن تيمية.
- ٩٧- «الموافقات» : الشاطبي.
- ٩٨- «الناسخ والمنسوخ» : أبو جعفر النحاس.
- ٩٩- «النهاية» : أبو السعادات ابن الأثير.

رَفْعُ
عبد الرحمن البخاري
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس المحتويات

□ المقدمة	٥
- فضل العقيدة والتوحيد	٦
□ فصل في : حد العقيدة	١٧
- العقيدة لغة	١٧
- العقيدة اصطلاحاً	١٧
- العقيدة عند أهل السنة والجماعة	١٧
□ فصل في : مسمى أهل السنة والجماعة	١٩
- من هم أهل السنة والجماعة؟	١٩
- لماذا جمع بين لفظي (السنة) و (الجماعة)	١٩
- لا يدخل في أهل السنة والجماعة : الأشاعرة والماتريدية	٢٠
- متى ظهر هذا الاسم؟	٢١
- أسماء أهل السنة والجماعة	٢٢
١. الفرقة الناجية	٢٢
٢. الطائفة المنصورة	٢٣
٣. الجماعة	٢٥
٤. أهل الحديث	٢٥
٥. السلفيون	٢٦
٦. أهل الأثر	٢٦

٢٨	□ فصل في : الأسماء الشرعية والبدعية لعلم العقيدة
٢٨	- الأسماء الشرعية لعلم العقيدة:
٢٨	١. السنة:
٢٨	- معناها لغة
٢٨	- معانيها عند أهل كل فن
٣٠	- من مصنفات أهل السنة في العقيدة بهذا الاسم
٣١	- معناها في الشرع
٣٢	٢. الشريعة:
٣٣	- من مصنفات أهل السنة في العقيدة بهذا الاسم
٣٣	٣. الإيمان:
٣٣	- الإيمان في اللغة
٣٣	- الإيمان عند أهل السنة والجماعة
٣٣	- من مصنفات أهل السنة في العقيدة بهذا الاسم
٣٤	٤. التوحيد:
٣٤	- معناه لغة
٣٤	- معناه شرعاً
٣٤	- من مصنفات أهل السنة في العقيدة بهذا الاسم
٣٥	٥. أصول الدين:
٣٥	- استخدام السلف لهذا الاسم
٣٥	- استخدام أهل البدع لهذا الاسم

٦. الفقه الأكبر: ٣٦
- لماذا سُمي بهذا الاسم ٣٦
- هل لأبي حنيفة كتاب بهذا الاسم ٣٦
٧. العلميات ٣٦
- أسماؤه البدعية: ٣٧
١. علم الكلام: ٣٧
- حقيقته وحاله ٣٧
- وجه بطلان هذه التسمية ٣٧
- فرق الكلام وأهله ٣٨
- ذم الأئمة الأربعة للكلام ٣٨
٢. الفلسفة الإسلامية: ٤١
- فصل في : استمداد علم العقيدة ٤٤
- أصول التلقي عند أهل السنة والجماعة في العقيدة: ٤٤
١. العقيدة توقيفية: ٤٤
- حال أهل البدع مع الأدلة الشرعية ٤٤
- ٢- نصوص الوحيين أبانت عن أصول الإيمان بما يكفي ويشفي: ٥٢
- الأدلة على هذا الأصل ٥٢
٣. كل ما صحّ سنده عن النبي ﷺ وجب قبوله وإن كان آحاداً ٥٦
٤. الثبوت والعناية بالإسناد ورد ما لا يصح من المرويات ٥٧
٥. نصوص العقيدة لا يدخلها النسخ لأنها من الأخبار ٥٩

٦. نصوص العقيدة لا تتعارض ٦٠
٧. العقول لا تدرك العقيدة استقلالاً لأنها غيبية في تفصيلاتها ٦١
- أثر النقل على العقل ٦٢
٨. العقل الصريح لا يعارض النقل الصحيح: ٦٤
- من ادعى أن العقل يعارض النقل فلا يخلو حاله من ثلاثة ٦٥
- يقدم النقل على العقل إن توهم التعارض ٦٥
٩. نصوص الوحيين لا تعارض بالأفهام والظنون ٦٦
- شبهة إبليس هي هذه! ٦٦
- وسائل المبتدعة لرد الأدلة الشرعية ٦٨
- نصوص الوحيين لا تعارض بالمنامات والأحلام ٦٩
- مصادر الحق عند أهل السنة وعند أهل البدع ٦٩
- أصول الاستدلال عند أهل السنة والجماعة في العقيدة: ٦٩
١. اعتماد فهم السلف الصالح لدلائل الوحيين ٧١
- لا يعارض فهم السلف بقول أهل اللغة ٧١
٢. الإيمان بنصوص الوحيين على ظاهرها ٧٥
- المراد بظاهر النص ٧٦
- قول السلف: «أمرؤها كما جاءت بلا كيف» ٧٦
٣. التزام الألفاظ الشرعية ٧٦
٤. اجتناب الألفاظ المحملة المحتملة لأكثر من معنى ٧٨

□ فصل في : خصائص العقيدة السلفية: ٨٢

١. مستقاة من نصوص الوحيين ٨٢
٢. تقوم على التسليم لله ورسوله ﷺ فعلاً وتركاً ٨٣
٣. هي الأسلم والأعلم والأحكم ٨٥
٤. موافقة للفطرة السليمة والعقول المستقيمة ٨٦
- معنى الفطرة ٨٦
٥. متصلة السند برسول الله ﷺ ٨٨
٦. أهلها مؤتلفون متفقون ٨٩
٧. سالمة من الاضطراب والتناقض ٩١
٨. عقيدة بينة واضحة لا غموض فيها ٩١
٩. تزرع في قلوب أهلها تعظيم نصوص الوحيين ٩١
١٠. تربط أهلها بالسلف الصالح ٩١
١١. صالحة لكل زمان ومكان، ومصلحة لشؤون أهلها ٩١

□ فصل في : مناهج التصنيف في العقيدة السلفية: ٩٢

١. منهج التأصيل العاري عن التدليل: ٩٢
- أ- رسائل الاعتقاد المختصرة ٩٢
- ب- منظومات الاعتقاد ٩٣
٢. منهج التدليل العاري عن التأصيل إلا الترتيب اليسير: ٩٤
- أ- المصنفات المرتبة على أبواب جامعة لمباحث الاعتقاد أو أكثرها ٩٤
- ب- المصنفات في مسائل مخصوصة ٩٤

جـ-	اشتمال كتب السنّة والحديث على أبواب في الاعتقاد	٩٦
٣.	منهج الجمع بين التأصيل والتدليل:	٩٧
أ-	رسائل الاعتقاد المختصرة	٩٧
ب-	المصنفات في مسائل مخصوصة	٩٧
جـ-	شرح رسالة مصنف في الاعتقاد	٩٨
د-	الرسائل الاعتقاديّة إلى أهل بلد معيّن	٩٩
هـ-	التعليق على رسالة مصنف في الاعتقاد	٩٩
٤.	المصنفات في الرد على أهل البدع:	١٠٠
أ-	الرد على فرقة مخصوصة	١٠١
ب-	اختصار مصنف مبسوط	١٠١
جـ-	الرد على رجل معيّن عُرف ببدعة	١٠١
□	قائمة المراجع	١٠٥
□	فهرس المحتويات	١١١

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

هي فاتحة دعوة النبيين والمرسلين
وهي الغاية من إرسال المرسلين
مبشرين ومنذرين.

بسم الله الرحمن الرحيم



هي أعظم الأسباب لنيل تنفاعة

صاحب المقام المحمود

صلي الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قلت يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك؟
قال: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»

تغرس

في
أهلها

القوة والثبات

تظهر قلوب أهلها من

والفرقة التي يلي بها
أهل الأهواء والبدع

بقلم

الدكتور محمد بن موسى آل نضر

لأجلها خلق الله الجنة والنار.

فمن خالف العقيدة نالته النار

بحسب مخالفته،

ومن نافضها دخل النار خالداً فيها

والخامس

AnAs Disgn

anas_nasr1@yahoo.com